حوليات آداب عين شمس المجلد 50 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

دور الأسرة البديلة فى مواجهة مشكلة مجهولي الوالدين "دراسة تقييمية لعينة من الأسر"

د/ سحر حساني بربري*

أستاذ مساعد ورئيس قسم علم الاجتماع– كلية الآداب– جامعة قناة السويس بالإسماعيلية
Saharhassany1@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/5/30
تاريخ قبول البحث: 2019/6/29
تاريخ النشر: 2022/12/29

المستخلص:

تهدف الدراسة الى تقييم دور الأسرة البديلة في مواجهة مشكلة مجهولي الوالدين من خلال التعرف على الأدوار المتوقعة لهذه الأسر والأهداف التي ينبغي تحقيقها من خلالها، والعوامل المؤثرة فى أداء أدوارها بشكل إيجابي والمشكلات التى يعاني منها الأطفال مجهولي الوالدين بالأسر البديلة، أيضا تحاول الدراسة تقييم لائحة الرعاية البديلة والتى تقع ضمن اللائحة التنفيذية لقانون الطفل الصادر بالقانون رقم 12 لسنة 1996، وذلك للوقوف على نقاط القوة والضعف الموجودة بها، والكشف عن مدي قدرة هذه اللائحة على المساهمة فى نجاح الأسر البديلة على أرض الواقع.

ومن هذا المنطلق تم الاعتماد على المنهج الكيفي من خلال تطبيق دليل المقابلة على عشرون أسرة من الأسر البديلة بمدينة الإسماعيلية تم اختيارهم بطريقة عمدية.بالإضافة الى عينة من الخبراء(الأخصائيين الاجتماعيين) العاملين بمديرية التضامن الاجتماعى.

وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج من أهمها: أن الأسر البديلة تقوم بدور هام فى عملية التنشئة الاجتماعية والرعاية الصحية وتوفير المناخ النفسي الملائم للأطفال مجهولي الوالدين ولكن تواجه الأسر البديلة عدة مشكلات تؤثر على أدائها الوظيفي وبالتالي لا تستطيع القيام بدورها بالشكل المتوقع منها.

الكلمات الدالة: الأسر البديلة– مجهولي الوالدين– الدور

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2022.

- مقدمة

ماذا يعني أن تكون عضواً في جماعة معينة ؟ الإجابة على هذا التساؤل تكمن في سياسة إجتماعية تستند إلى مفهوم الإنتماء والتي تتحدد في إطارها منظومة الحقوق والمسئوليات التي تنطوي على تلك العضوية الممنوحة، فتأمل التاريخ البشري يكشف عن وجود أشكال للتنظيم الاجتماعي قائمة على الإعتراف بوجود كيان وظيفته ضمان بقاء الأفراد وانتمائهم داخل هذا الكيان، في إطار منظومة من القيم والعادات والتقاليد التي تسمح لهم بالحفاظ على التماسك والتلاحم داخل هذا الكيان وهو الأسرة، وتحليل مشكلة الأطفال مجهولي الوالدين يكشف عن شرخ في ذلك الكيان، هذا الشرخ الذي يفصل المجتمع إلى كيانين متمايزين كليهما يفقد إنتمائه وعضويته لذلك الكيان، فالأول: لا يحتاج هذا المجتمع، والثاني: لا يحتاجه المجتمع،يظل الطفل مجهول الوالدين أسير لسؤال جذري: من أنا؟ ولماذا تم التخلي عني؟ ومن هما والداي؟ إنه أمام ثغرة وجودية يفتقر فيها الى المرجعية الذاتية التي تشكل لب بناء الهوية والتوجه نحو الذات والآخرين والعالم.

يعيش الطفل مجهول الوالدين حين يصبح فتى رهينة هذا المأزق الناتج عن كارثة التخلي عنه، وهو مأزق يؤدي الى إرتهان حاضره وهدر مستقبله وربما يفقده الرؤية المستقبلية لوجوده، ويعاني بعض المربين واختصاصي التأهيل كثيراًعند إعداد وتأهيل وتهيئة الأطفال مجهولي الهوية للمستقبل، فالمحاولات المختلفة للتأهيل المهني والاجتماعي تتعرض للكثير من التعثر طالما ظل الطفل أسير مأزق البداية،ويستمر هذا الوضع طوال حياته، وقد يصل إلى حد الإقدام على سلوكيات ليست ذات نسق طبيعي لطفل في هذه المرحلة العمرية، فالمجتمع الذي يستبعد أفراده يقابله هؤلاء الأفراد بفقدان الفاعلية الاجتماعية ويزداد الكره الاجتماعي، والكره يتحول إلى منظومة من الأفعال التي تبدأ من الإنعزال الفعلي، وعدم إحترام قوانينه وأعرافه وتنتهي بهجرته أو تدميره واختراله، وهو أمر مفهوم طالما أن دلالة الطفل مجهول الوالدين بالأساس هي دلالة الوصمة والعار اجتماعياً، فالكثير من هؤلاء يعيش في نوع من التستر الدائم على الفضيحة التي تعطيه دلالة القيمة المضادة.

تطرح مشكلة الأطفال مجهولي الوالدين مسألة إنهيار النسق الأسري وتعرضه لمتغيرات بنيوية نتيجة للتأثيرات المستمرة المحيطة، والتحولات الاجتماعية الناتجة بدورها عن عدة عوامل اقتصادية واجتماعية ودينية وفكرية ثقافية، والتى ساهمت فى تصدع البيئة الاجتماعية للأسرة ومبادئها وتغير النظام الداخلي لها وكذا البنية التي كانت عليها، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات السوسيولوجية التي تدرس الواقع الاجتماعي، والتى أكدت أيضا علي تغير الأسرة من ممتدة إلى نووية، ومن متماسكة إلى أسرة مفككة ومن أسرةمحافظة إلى أسرة منحلة فكرياً، مما خلق صراعا في الأسرة الواحدة بين القيم الموروثة التي تمثل السلطة الوالديه وبين الأفكار والتقاليد المستوردة التي تمثل سلطة الأبناء، هذا الصراع أثر في انسجام الأسرة وفي اندماجها وتعدى ذلك إلى تأدية أفرادها لوظائفهم تبعا لتغير الرؤى نحو مراكز الأفراد وأدوارهم داخلها، فقد يظهر الصراع بين الزوجين نتيجة اختلاف النظرة إلى الأدوار الأسرية، وهذا ما طور أساليب المعاملات وبدل العلاقات القائمة بين الآباء والأبناء، كما منح المزيد من التحرر والاستقلالية للأولاد في تسيير حياتهم الخاصة في ظل غياب الضوابط الأسرية التي تلقن للأولاد من طرف الوالدين من خلال عملية الدور والمكانة،ونتيجة لتخلي الوالدين

عن ذلك لأسباب ترجع الى عدم إلتزامهما بمسؤولياتهما، أو بسبب الطلاق أو غياب أحدهما أو كلاهما...أصبح الأبناء في غنى عن تلك الضوابط، ونجد نتيجة لذلك بروز تلك الظاهرة الاجتماعية التي تتحدث بصمت عن التغيرات الحاصلة في قيم المجتمع وفي تنشئته للأفراد وفي تربيتهم وفي إشباعهم عاطفياً، بالإضافة إلى فقدان الفتاة الحب والروابط الأسرية، وغياب الوازع الدينيفكانت النتيجة أمهات عازبات نتاج علاقة غير مقننة ترتب عليها أطفال غير شرعيين لا يجدون تصنيف داخل النسق الكبير نظرالإختلال في تركيبة النسق الصغير، فظهرت تلك المؤسسات الإيوائية التي تستقبل هذه الشريحة من الأطفال الغير مرغوب فيهم والغير معترف بهم اجتماعياً، وهي تمثل نسق اجتماعي يتبادل فيه القائمين عليه أدوار الهدف منها تعويض ما يفتقد إليه الأبناء المقيمين فيها من رعاية واهتمام من الوالدين البيولوجيين،وتتكفل بهم محاولة أن تحقق لهم التوافق والإنسجام بنصف هوية،لكن الأطفال يعانون في هذه المؤسسات الإيوائية من مشكلات عدة تتعلق بقصور في الخدمات التربوية والاجتماعية المقدمة لهم منذ السنوات الإيوائية الأولى، وافتقار الأبناء للجو الأسري،والحرمان العاطفي الناتج من فقد الأبوين،وعدم الشعور بالأمان في البيئة الإيوائية الجماعية بالرغم من الجهود المبذولة لتوفيره، كما أن نظام المؤسسات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون مماثلا لطبيعة الأسرة، ولقد دفعت تلك المشكلات صانعي القرار الى طرح تجربة " الأسرة البديلة " أو مايسمى بالأسرة الحاضنة التي تقوم باحتضان الطفل المجهول والمحروم من الأبوين، بدلاً من معيشته داخل مؤسسة إيوائية لتعويضه عن أسرته الطبيعية التي حرم منها، وبالتالي جاءت الأسر البديلة في محاولة من الدولةلحل مشكلة قصور الخدمات في المؤسسات وتزايد ارتفاع عدد الأطفال، ويهدف هذا النظام الى دمج الأطفال في المجتمع عن طريق العيشفيأسر بديلة قادرة على توفير أوجه الرعاية المختلفة للطفل مجهول النسب ومن في حكمه وفق شروط محددة بحيث تتولى هذه الأسرة المسؤولية الكاملة نحو تلك الفئة من إيواء ورعاية وتربية تحت إشراف المختصين ليصبح الطفل عضواً نافعاً لنفسه ومجتمعه، وإذ تعد الأسر البديلة من أهم برامج رعاية (مجهولي الأبوين) إلا أن هناك إشكالات كثيرة تعترض نجاح فكرة جادة ونافعة مثل فكرة الأسرة البديلة، جزء منها يتحمله المجتمع بمؤسساته، وجزء أخر تتحمله الأسرة البديلة ذاتها وهذا ماتحاول هذه الدراسة التعرف عليه.

أولاً– مشكلة الدراسة:

يعتمد وجود أي مجتمع على وجود الناس الذين يشتركون معه في الثقافة، ويعملون على استمرار المجتمع، إذ أن المجتمع يوجد في عقول أعضائه، فهم يعرفون ماذا يجب أن يفعلوا، ودور كل منهم، ولما كانت حياة المجتمع تتجاوز حياة الإنسان لذلك أدخل الأطفال كأعضاء فيه، ليتم إستمرار بقاء المجتمع وتجدده، إذ أن الصفات الإنسانية تنمو عندما يشارك بها الأعضاء تجارب الحياة، فإذا عاش الطفل دون وسط اجتماعي أو دون إتصال مع الآخرين فلا يتعرض للتنشئة الاجتماعية، لأن الصفات الاجتماعية مكتسبة ولا تولد مع الطفل، فالفرد والمجتمع ليسا شيئين مختلفين، بل أنهما يوجدان في نفس العملية الاجتماعية، فعندما يولد الطفل يراعاه والداه، ويستجيبون لصرخاته وحركاته، كما يستجيب لهم وبالتدريج يتعلم ويكتسب المهارات، والتمييز بين الأفراد والاستجابة لهم والاتصال بهم، وهكذا يصبح الطفل اجتماعياً وعضواً في المجتمع.(**عبد الهادي، 2012، ص230)**

ولقد أكدت معظم الدراسات الاجتماعية والنفسية سواء على المستوى الوطني أو العالمي علي أن الأسرة تؤدي دورًا مهمًا في تربية الطفل، وفي تأهيل شخصيته وصقلها، وتشكل الركن الرئيسي في بلورة آرائه، وصياغة معتقداته وسلوكياته، وفي رسم الخطوط العريضة لمسيرة حياته المستقبلية، مثلما هي الخلية الأساسية في إرتقاء المجتمعات وسموها. ولكن الطفل، في بعض الأحيان، ولأسباب متعددة، منها: التفكك الأسري؛ أوالطلاق؛ أو اليتم، يصبح فاقدًا للرعاية الأسرية(**بنات، 2013،ص10)** ولقد أدت التغيرات الحالية في الهياكل الأسرية التقليدية الى ظهور أشكال أخري من الأسر وأنماط من الرعاية لم تكن موجودة من قبل، فالتحديات التى تواجهها الأسرة التقليدية أدت الى إنتاج أشكال عائلية بديلة وإعادة إنتاجها.(**Krone,2006,p.6**)

ومن الجدير بالذكر القول بأن الأطفال في جميع بلدان العالم يعانون من نقص الرعاية بغض النظر عما إذا كان مستوى الدخل منخفضاً أو مرتفعاً أو متوسطاً أو إذا كانوا في بيئات مستقرة أو ضعيفة، وتصعب معرفة العدد الدقيق للأطفال الذين يعانون من نقص الرعاية، وذلك بسبب النقص الحاد في البيانات وطبيعة التستر المرتبطة بالإهمال وسوء المعاملة.

(Higgs, et al, 2012, pp 689-700)

ويشير تقرير لليونيسيف عن أوضاع الأطفال في العالم إلى أن هناك حوالي 140 مليون طفل في العالم قد فقدوا رعاية أحد أو كلا الوالدين، وفى مصر لا توجد إحصاءات حول أعداد الأطفال المهملين حيث يتم تسليمهم للشرطة ووزارة التضامن الاجتماعي التى تقوم بدورها فى توفير الرعاية المناسبة لهم. ويعتبر الفقر والوصمة الاجتماعية إزاء الأطفال غير الشرعيين من العوامل التى تساهم فى زيادة عدد الأطفال فى مؤسسات الرعاية،وتوضح وزارة التضامن أن إيداع الغالبية العظمي من الأطفال المهملين بنسبة (45%) يتم بسبب مرض الوالدين ونسبة (12%) بسبب الفقر والظروف الاقتصادية، ونحو (33%) بسبب الإهمال. وتعتبر وزارة التضامن المسئولة عن أكثر من 174 مؤسسة تقوم بتوفير الخدمات الصحية والتعليمية والمهنية لنحو 6000 آلاف طفل، وتختلف نوعية الرعاية التي توفرها هذه المؤسسات. وتشرف وزارة التضامن على نظام الإستضافة الذي يعرف بالكفالة – وهو نظام يسمح للوالدين المضيفين تغيير إسم الطفل دون إعطائه حق بالوراثة–واستحدثت وزارة التضامن الاجتماعي هذا النظام تحت مسمي «الأسرة البديلة» للأطفال مجهولي النسب، بموجب المادة (4) من قانون الطفل المعدل لعام (2008) والذي ينص على أن تكفل الدولة الرعاية البديلة للأطفال الذين حرموا من أسرهم لأي سبب، وقد تم دمج نحو 2500 طفل مهمل ضمن الأسر المضيفة**(بلبل،2008،ص 3)** .

ويهدف هذا النظام إلى تمكين الأسر المحرومة من الإنجاب، أو الأسر التي ترغب في أن تكون أسراً بديلة للأطفال فاقدي الرعاية الأسرية، لذا ينبغي توفر بيئة قريبة من البيئة الأسرية الطبيعية للأطفال الذين تنطبق عليهم شروط

الاحتضان، فقد بلغ كافة أعداد الأطفالالمحتضنين فى الأردن حتى منتصف عام 2012(1000)طفل وطفلة.(**بنات، 2013،ص11)**

وفي مصر بلغ عدد الأطفال مجهولي النسب لدى الأسر البديلة 12.336 ألف طفل، بالإضافة الى وجود 9729 طفلًا بـــ 468 مؤسسة إيوائية بالأعمار المختلفة. **(وزيرة التضامن الاجتماعي: أغسطس 2018)**

ولاشك فى أن وجود الأطفال فى المؤسسة الإيوائية يسهم فى إصابتهمبالاضطرابات السلوكية والوجدانيـــة، وكذلك شدتها لديهم حسب متغيـــرات: الجـــنس والعمر وسنوات الإقامة ووفاة أحد الوالدين أو كليهما.**(بلان،2011، ص 177)** وذلك مقارنة بتنشئة الأطفال فى ظل أسرة طبيعية حيث يتمتعونبمستوى أفضل فى التحصيل أو الإنجاز على المستوى الاجتماعي والاقتصادي من الأطفال الذين نشئوا بعيدا عن الأب والأم**(Biblarz, et al, 1997, pp. 13-20)**

وتوصلت إحدى الدراسات التى هدفت إلى المقارنة بين الأطفال المحرومين من الوالدين والمودعين في المؤسسات والأطفـــال المحـــرومين مـــن الوالدين والمودعين في أسر بديلة، وأطفال الأسر الطبيعية الى ظهور اضطرابات سلوكية لدى أطفـــال المؤســـسات الإيوائية أولاً، ثم أطفال الأسر البديلة، وأطفال الأسر الطبيعية الذين قلت مظاهر الاضطرابات السلوكية لديهم بفروق ذات دلالة، كما أوضحت الدراسة وجود فـــروق ذات دلالة فيما يتعلق بالإنفعالات ونوبات الغضب والعادات الـــشاذة بـــين المجموعـــات الثلاث لصالح أطفال الأسر الطبيعية. **(أحمد، 1998، ص 20-100)**

لذا تعد الأسرة البديلة أو الحاضنة أحد الوسائل الاجتماعية لرعاية الطفل مجهول النسب، لأنها تعوضه عن أسرة والديه، وتشبع حاجاته، وتغرس فيه القيم الأخلاقية، وبالتالي فوجود الطفل فى أسرة بديلة أفضل للطفل من الناحية النفسية الاجتماعية من وجوده فى مؤسسة آيوائية أو دار للرعاية مهما كانت إمكانياتها المادية.**(رطروط، 2002، ص 198).**

في ضوء ما سبق ذكره، تحاول الدراسة الراهنة الإجابة عن التساؤل الآتي: هل تؤدي الأسرة البديلة الأدوار المتوقعة منها ؟ وهل تقابل الأسرة معوقات تحد من أدائها؟ وما الإستراتيجيات التييمكن أن نوصي بها من أجل مساعدة الأطفال مجهولي الوالدين علي الإندماج الاجتماعي؟

ثانياً- أهمية الدراسة:

1- الأهمية العلمية:

- لوحظ من خلال المراجعة التحليلية للتراث البحثي المرتبط بهذه الدراسة أنَّ جميع الدراسات السابقة ارتكزت بشكل أساسي على وصف وتحليل كلا المتغيرين اللذين اعتمدت عليهما الدراسة (دور الأسرة البديلة) و (مشكلة مجهولي

الوالدين)، ولم تتعرض تلك الدراسات لتقييم دور الأسرة البديلة فى مواجهة تلك المشكلة، كما لم تقدم الدراسات السابقة أي تقييم للائحة الرعاية البديلة لتوضيح مدى قدرتها على دعم نظام الأسر البديلة والمساعدة على استمراره بنجاح.

– تكمن أهمية الدراسة فى أنها تمثل إضافة الى المكتبة العربية فى ظل عدم توفر بيانات أو دراسات تعكس بوضوح نسب الأطفال مجهولي الوالدين ودور الأسر البديلة فى مواجهة هذه المشكلة والعوامل التى تعيق أدائها الوظيفي.

– تفتح هذه الدراسة المجال أمام الباحثين لإجراء مزيد من الدراسات حول واقع تجربة الأسر البديلة والمشكلات التى تواجهها.

– تحاول الدراسة الراهنة اختبار مفهوم الدور والقضايا النظرية المطروحة حوله فى تفسير المعوقات التى تحول دون قيام الأفراد بأداء أدوارهم بدرجة عالية من الفاعلية.

2- الأهمية العملية:

– تستمد هذا الدراسة أهميتها من خلال تركيزها على الأطفال الذين يمثلون شباب الغد وعماد الأمة التي يتوقف تطورها وتقدمها عليهم، وبالتالي فعندما نقف على المعوقات والمشكلات التى تحول دون قيام الأسر البديلة بدورها بشكل فعالتجاه هؤلاء الأطفال، فسوف نستطيع العمل على حلها ومساعدة هذه الأسر فى رفع قدرات الأطفال وتنمية مهاراتهم حتى يمكن للمجتمع الاستفادة منهم كمواطنين صالحين غير ناقمين على مجتمعهم.

– تحاول هذه الدراسة لفت انتباه صانعي السياسات الى ضرورة وضع خطة من قبل المختصين لمواجهة المشكلات التى تواجه الأطفال مجهولي الوالدين بالأسر البديلة يراعي فيها توفير الدعم الاجتماعي والنفسي من خلال توفير سلسلة من خدمات الرعاية والدعم التي تنعكس على حياة الطفل وأسرته البديلة وتتناول صحة الطفل والأسرة النفسية والعاطفية والاجتماعية.

ثالثاً- أهداف الدراسة:

1- تحديد دور الأسرة البديلة تجاه الأطفال مجهولي الوالدين.

2-استكشافالعوامل التى تؤثر بالسلب على أداء الأسر البديلة لدورها.

3- رصدالمشكلات التى يعاني منها الأطفال مجهولي الوالدين بالأسر البديلة.

4- تحديد دور الأخصائي الاجتماعي تجاه الأسر البديلة.

5- رصد المعوقات التى تواجه الأخصائي الاجتماعي فى عمله مع الأسر البديلة.

6- تقييم لائحة الرعاية البديلة والتى تقع ضمن اللائحة التنفيذية لقانون الطفل الصادر بالقانون رقم 12 لسنة 1996 .

رابعاً- تساؤلات الدراسة:

1- ما دور الأسرة تجاه الطفل البديل؟ وهل اختلاف الدافع وراء كفالة الأطفال يؤثر على أداء الأسرة لدورها؟.

2-ما العوامل التى تؤثر على أداء الأسرة البديلة لوظائفها؟ وهل هذه العوامل داخلية أم خارجية؟

3-ما المشكلات التى يعاني منها الأطفال مجهولي الوالدين؟ وهل تشكل عائقا أمام نموهم واندماجهم الاجتماعي؟

4- ما دور الأخصائي الاجتماعي تجاه الأسرة البديلة؟ وهل يؤدي هذا الدور بالشكل المطلوب؟ 5- ما المعوقات التى تحول دون قيام الأخصائي بدوره بفاعلية مع الأسر؟

6-هل لائحة الرعاية البديلة تسهم فى تطبيق هذا النظام بشكل يحقق الأهداف المرجوه منه أم لا ؟

خامساً- مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم الدور:

من المفاهيم الأساسية فى النظرية الاجتماعية، فهو يحدد لنا طبيعة التوقعات الاجتماعية المرتبطة بمكانات أو أوضاع اجتماعية معينة، ويحلل تفاصيل تلك التوقعات **(مارشال،2001،ص723)**، فالدور الاجتماعى هو " المركز أو المنصب الذى يحتله الفرد والذى يحدد واجباته وحقوقه الاجتماعية، والفرد الواحد فى المجتمع يحتل عدة أدوار اجتماعية فى آن واحد ككونه ابناً فى أسرة معينة وطالباً فى مدرسة وعضواً فى ناد وعضواً فى جامع أو كنيسة وهكذا، وهذه الأدوار التى يشغلها الفرد تقع فى المؤسسات الاجتماعية التى يتكون منها البناء الاجتماعى".

ويمكن النظر الى مفهوم الدور باعتباره " السلوك المتوقع من شاغل أو لاعب المركز الاجتماعى، والمركز الاجتماعى هو العلامة أو الإشارة التى تحدد طبيعة الدور الاجتماعى، مما يدل على أن هناك علاقة وثيقة بين الدور الاجتماعى والمركز الاجتماعى،إذن تعريف المركز الاجتماعى يتطلب تحديد الصفات الأساسية السلوكية لشاغل الدور الاجتماعي مهما يكن الدور"**(الحسن، 1999،ص 289)**

- التعريف الإجرائي للدور: السلوك المتوقع الذى يقوم به الزوج أو الزوجة بالأسرة البديلة تجاه الطفل البديل وفقا لما تقتضيه طبيعة هذا الدور من الاهتمام بالطفل ورعايته وتنشئته اجتماعياً.

2-مجهولي الوالدين:

ينظر الى مجهول الوالدين أو النسب على أنه "ولد من علاقة بين رجل وامرأة خارج الإطار الشرعي للزواج، أى عدم توفر أحد الأركان الآتية: الرضا بين الزوجين، والذي يتلخص فى الإيجاب والقبول، ووجود ولي الزوجة، ووجود الشاهدين، ووجود الصداق، وفي غياب أحد هذه الأركان يحكم على تلك العلاقة التى جمعت الرجل بالمرأة بأنها غير شرعية".**(بوطبال، عشوي، 2016، ص 218)**

ويعرف الأطفال مجهولي النسببأنهم "هم الأطفال الذين يولدون وهم مجهولي الوالدين أو الأطفال غير الشرعيين الذين يكون أحد أبويهم غير معروف، وغالبا ما تكون الأم معروفة والأب يكون مجهولاً، ويكون هذا الطفل ناتجاً عن علاقة خارج إطار الزواج مما يجعل إمكانية وجود النسب غير واردة، ويدخل أيضا هذا التعريف الأطفال مجهولي الوالدين نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية أو نتيجة الإعتداءات الجنسية داخل الأسرة أو خارجها". **(بلبل،2008،ص 4)**

ويقصد بالأطفال مجهولي الوالدين أيضا" كل شخص وجد أو عثر عليه طفلاً فى مكان ما، ولم يتم التعرف على أبويه، وكل من اعتبر قانوناً بأنه طفل غير شرعي (لقيط) ذكراً كان أم أنثي، وتمت كفالة هؤلاء من قبل أسر حاضنة واستمروا فى الحياة على هذا النحو".**(بو حويش، سبتمبر 2017، ص 5)**

* تضم فئة مجهولي الوالدين:

- اللقطاء

-الأطفال الذين يتخلي عنهم ذووهم

- الأطفال الضالون الذين لا يمكنهم الإرشاد عن ذويهم وتعجز السلطات المختصة عن الاستدلال على محال إقامتهم.

- الأطفال الذين يثبت من البحث الاجتماعي إستحالة رعايتهم فى أسرهم الأصلية، مثل: أولاد المسجونين وأولاد نزلاء مستشفيات الأمراض والأطفال الذين لا يوجد من يرعاهم من ذوي قرباهم أو يشردون نتيجة انفصال الأبوين .**(لائحة العمل فى الرعاية البديلة(نظام الأسر البديلة)، المادة (86))**

أو هو من لا يعلم والديه أو إحداهما، وسواء كان من زواج شرعي أو علاقة غيــر شرعية**(صولي، 2015، ص257).**

-<u>التعريف الإجرائي لمجهولي الوالدين:</u> هم الأطفال المعثور عليهم فى مكان ما ولم يتم التعرف على أبويهم ويتم تسليمهم الى الشرطة ثم يتم إيداعهم فى المؤسسات الإيوائية وينتقل بعضهم بعد ذلك للمعيشة مع أحد الأسر البديلة التى تقوم بكفالته.

<u>3- الأسرة البديلة:</u>

الأسرة البديلة أو ما يسمي بالأسرة الحاضنة " هي التى تقوم باحتضان الطفل المجهول أو المحروم من الأبوين بدلاً من العيش داخل مؤسسة إيوائية، رغبة فى الثواب من الله عز وجل لتعويضه عن أسرته الطبيعية التى حرم منها ليكتسب منها ما ينقصه من الإحتياجات الفردية والضرورية فى تكوينه الاجتماعي والنفسي ويستقي منها المبادئ والقيم الدينية والأسرية والمفاهيم الاجتماعية العامة التى لا يمكن أن يحصل عليها فى المؤسسة الإيوائية، على أن تكون الأسرة مكونة من أبوين عند احتضان الطفل، وأن يتوفر لديهم المكان المناسب لتنشئة الطفل غير الشرعي تنشئة صحيحة سليمة، وأن تكون الأسرة البديلة تقع ضمن النطاق الجغرافي".**(بن ناصر، 1999، ص 90) .**

وتعرف الأسرة البديلة أيضا بأنها" شكل من أشكال رعاية وتربية الأطفال الأيتام أو مجهولي الأبوين، أو الأطفال الذين يتعذر على آبائهم رعايتهم بسبب مرضهم أو احتجازهم فى السجن، وقد ظهر هذا النمط من الرعاية بدلا من وضع

الطفل فى مؤسسة تقوم بالمهمة، وقد ساعد هذا الأسلوب فى رعاية الأطفال المحرومين من رعاية أبويهم بدلا من تنشئة الأطفال داخل مؤسسات إيوائية تنعكس على حياة الطفل فى المستقبل".**(السكري، 2000، ص208)**

والأسرة البديلة تعتبر شكلا من أشكال رعاية أو كفالة الطفل مجهول النسب، حيث تكون الأسرة عادة متكونة من أب وأم لم ينجبا أطفالا أو على الأقل أنجبا بعد التكفل بالطفل غير الشرعي، كما يجب أن تتوفر شروط معينة مثل: الدخل الكافي للعيش الكريم، المسكن الملائم للحياة، التعهد بالسهر علر رعاية الطفل من شتي الجوانب وتلبية حاجاته المختلفة.".**(بوطبال، عشوي، 2016، ص 228)**

أو هي "جماعة اجتماعية يتكون بنائها من زوج وزوجة وأولاد أحيانا، ولها مواردها المالية الخاصة ونشاطها العادي، وتعيش حياتها فى إطار المجتمع الأكبر ولها دورها فيه كغيرها من الأسر، كما أن لها وظيفة اجتماعية فى الحياة العامة، ووقع عليها الاختيار للقيام برعاية طفل من غير أبنائها، مع توافر شروط الصلاحية لهذه الرعاية فيها".**(بو حويش، سبتمبر 2017، ص 5)** أيضا هي "الأسرة التى يوكل إليها توفير الرعاية التربوية والاجتماعية والنفسية والصحية للطفل الذي حالت ظروفه دون تنشئته فى أسرته الطبيعية" .**(وزارة الشؤون الاجتماعية، اللائحة التنفيذية لنظام حماية الطفل، المادة الأولي، ص3)**

– <u>التعريف الإجرائي للأسرة البديلة:</u> هي الأسرة التى تقوم بكفالة الأطفال مجهولي الوالدين وذلك لتعويض الطفل عن حرمانه من والديه وتعويضه عن أسرته الطبيعية من خلال إشباع كافة إحتياجاته المادية والمعنوية من تنشئة وتعليم ورعاية صحية وتأهيل وخلافه بشكل أفضل من وجوده فى المؤسسة الإيوائية، ومن أجل ذلك لابد أن تتوفر فى الأسرة بعض الشروط حتي يمكنها كفالة الطفل من بينها: الدخل المناسب، المسكن الملائم، البيئة الاجتماعية والصحية والأخلاقية الصحيحة وغيرها.

<u>سادساً– الدراسات السابقة:</u>

تعددت الدراسات التى اهتمت بالأسر البديلة فمنها من اهتم بدراسة الوظائف التى تؤديهاتلك الأسرللأطفال فاقدوا الرعاية الوالدية مثل دراسة **جمال حواوسة** بعنوان: دور الأسرة البديلة فى إشباع حاجات الطفل اليتيم: دراسة تحليلية، وحاولت هذه الدراسة التعرف على دور الأسرة البديلة فى إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية للطفل اليتيم، وأنواع هذه الحاجات، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الى أن دور الأسرة البديلة لا يقل أهمية عن الأسرة الطبيعية، وأن رعاية الطفل اليتيم داخل أسرة بديلة أفضل من إيداعه داخل مؤسسات الإيواءالتى تهتم بإشباع الاحتياجات المادية فقط مما يترتب عليه العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية**(حواوسة، 2016، ص390)** أيضا من الدراسات التى اهتمت بوظيفة ودور الأسرة البديلة وخاصة دورها فى عملية التنشئة الاجتماعيةدراسة **أحلام العطا محمد**،والتى ركزت على أساليب التنشئة الاجتماعية لدى الأم البديلة فى المؤسسات الإيوائية للأيتام وخاصة فى قرية (SOS) بالسودان وطبقت الدراسة على (23) فردا وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج من أهمها: أن معظم الأمهات البديلات يتبعن الأساليب

السوية فى تنشئة أطفالهن الأيتام، كما بينت الدراسة مواجهة الأم البديلة لبعض المشكلات المتعلقة بأطفالها مثل: المشاجرات، الغيرة، عدم تقبل توجهات الأم البديلة.**(محمد، 2014، ص 1297)**

فى حين ركزت دراسات أخري على مدي تحقيق الأسرة البديلة لأهدافها كدراسة **المبروك محمد بو حويش** بعنوان: **التكيف والاندماج الاجتماعي لمجهولي النسب: دراسة سوسيوأنثروبولوجية على عينة من المكفولين فى أسر بديلة بمدينة البيضاء**وتحاول الدراسة الكشف عن الصورة الحقيقية الواقعية التى يتعامل بها أفراد المجتمع فى الوقت الحاضر مع مجهولي النسب، أيضا الكشف عن طبيعة حياة هذه الفئة فى الأسر البديلة الحاضنة لها وتحديد أهم المشكلات التى تعاني منها وخلصت الدراسة الى أن من أهم المشكلات التى تواجه الأسرة الحاضنة جهل الأبوين بأصول التربية، رغبة الأسرة المتبنية فى اعتبار الطفل المتبني أبنا طبيعيا لها، إشراك الأطفال الإناث فى أعمال المنزل. ".**(بو حويش، سبتمبر 2017، ص 5)**

ويعني ذلك أن الأسر البديلة تواجهها بعض المشكلات وهو ما سعت الى معرفته دراسة **إيمان محمد النبوي** بعنوان:**المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأطفال مجهولي النسب فى الأسر البديلة والمؤسسات الإيوائية** وتهدف الدراسة الى التعرف على أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأطفال مجهولي النسب فى المرحلة العمرية من 9-12 سنة، وكذلك أسباب هذه المشاكل، وتطرح الدراسة عدة فروض من بينها: هل توجد فروق بين مجهول النسب لدي الأسر البديلة وبين الطفل مجهول النسب فى المؤسسات الإيوائية فى المشكلات النفسية والاجتماعية،وتوصلت الدراسة الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين النوع فيما يتعلق بالمشكلات النفسية والاجتماعية مثل الكذب والتمرد والعناد والعدوان. **(النبوي، 2008، المستخلص)**

وبالإضافة الى المشكلات النفسية التى يعاني منها الأطفال فاقدوا الرعاية الوالدية توجد أيضا بعض المشكلات السلوكية لديهموهو ما حاولت دراسة كل من "حميدى عادل" والتى حاول من خلالها التعرف على درجة انتشار المشكلات السلوكية لدى الأطفال بالأسر البديلة، فوجد أن الأطفال مجهولي النسب فى تلك الأسر يعانون من العنف والعدوان بدرجة كبيرة. **(عادل، صباح، 2017، ص201). أيضا دراسة "ياسر يوسف إسماعيل" التى حاولت** إلقاء الضوء على أهم **المشكلات السلوكية وأكثرها شيوعا لدى أطفال مؤسسات الإيواء والأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية،** أيضا التعرف على مدي اختلاف تلك المشكلات لدي المحرومين باختلاف متغير فترة الفقدان، ونوعه، وعمر الطفل أثناء الفقدان، وجنس الطفل وغيره. طبقت الدراسة على عينة قوامها 133 طفل وطفلة من مؤسسات الإيواء فى قطاع غزة وأعمارهم ما بين 10-16 سنة . خلصت الدراسة الى أن أكثر المشكلات التى يعاني منها المحرومين من بيئتهم الأسرية هى: السلوك السيئ- العصاب- الاكتئاب- مشكلات الأصدقاء- الأعراض العاطفية. **(إسماعيل، 2009، الملخص)**

ولا شك فى أن المشكلات التى تواجه الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية تعد نتاجاً أيضاً لنظرة المجتمع التى تتسم بالدونية وعدم الاحترام وهو ما أشارت له دراسة **هويدا محمود عمار** بعنوان:**التقبل الاجتماعي لمجهولي النسب فى المجتمع" دراسة ميدانية بمحافظة بني سويف**"،وحاولت هذه الدراسة الكشف عن مدي تقبل أفراد المجتمع لمجهولي النسب والمشكلات التى يسببها عدم التقبل والاندماج فى المجتمع . طبقت الدراسة على 255 فرد فى محافظة بني سويف، وخلصت الدراسة الى أن أفراد المجتمع يتفاعلون مع مجهولي النسب، ويدخلون معهم فى علاقات اجتماعية عادية مثل علاقة الصداقة، العمل، الجيرة، ولكن ترفض مفردات العينة الارتباط بمجهولي النسب من خلال علاقة الزواج . **(عمار،2016)**

وبالتالى عدم تقبل المجتمع لجزء من أفراده من خلال وضعه لشروط تحدد علاقته معه يؤثر فى بناء شخصيته، فدراسة هويدا عمار أشارت الى أن علاقات الصداقة والعمل مقبولة من قبل المجتمع ولكن علاقات النسب والزواج غير مقبولة وهذا يعني أن المجتمع مازال ينظر الي الشخص مجهول الوالدينباعتباره وصمة عار ولا شك فى أن ذلك يترك آثاراً سلبية متعددة عليه وهو ما أشارت إليه دراسة **فواز توفيق رطروط**التى هدفت الى التعرف على الآثار الاجتماعية والنفسية المتوقعة لاحتضان الأطفال مجهولي النسب فى الأسرة المنجبة للأطفال الشرعيين فى الأردن كما يدركها الممارسون الميدانيون والأكاديميون المتخصصون، وتكونت العينة من (29) ممارساً ميدانياً وأكاديمياً، واستخدمت الدراسة خمس طرق منها العصف الذهني، دراسة الحالة، مجموعات العمل البؤرية، تحليل مضمون الوثائق، المحاضرة المصحوبة بالنقاش.خلصت الدراسة الى عدة نتائج أهمها: أن إدماج الأطفال مجهولي النسب فى الأسرة البديلة له آثار اجتماعية إيجابية منها: شعورهم بالانتماء الى جماعة رئيسية تمنحهم عنوانها الأسري ومرجعيتهم الثقافية والمجتمعية، وحاجاتهم الى ممارسة أنماط التنشئة الإيجابية عليهم المتمثلة فى حوارهم وتقبلهم وحمايتهم، أما الآثار السلبية فتتمثل في صعوبة تعامل الأسرة معهم فى فترة مراهقتهم وهذا قد يعرضهم للقمع والنبذ والأهمال. **(رطروط، 2007، ص 8)**

واهتمت بعض الدراسات بتقييم تجربة الأسر البديلة للتعرف على مدى نجاحها فى تحقيق أهدافها ومن بين هذه الدراسات دراسة: **حمدان بن عبيد العتيبي** والتى حاولت الإجابة عن التساؤل التالي: **ما مدي إسهام تجربة الأسر البديلة فى رعاية الأحداث من الإنحراف،** وتضمن مجتمع الدراسة عينة من الأسر البديلة فى مدينة الرياض الذي بلغ عددهم (110) أسرة والأخصائيين الاجتماعيين وعددهم (24) أخصائي . خلصت الدراسة الى أن هناك بعض المشكلات التى تعاني منها الأسر البديلة، من بينها: قلة المتابعة الدقيقة للأسر البديلة من قبل الجهات المسئولة، أن هناك حاجات متعددة للطفل لا تستطيع الأسرة البديلة إشباعها، وأن نظام الأسر البديلة يفوق رعاية المؤسسة الإيوائية.(**العتيبي، 2010، ص98)**

-تعقيب على الدراسات السابقة:

من الملاحظ تعدد الجوانب التى تناولتها الدراسات السابقة والتى من بينها دراسة دور الأسرة البديلة مع الأطفال مجهولي النسب مقارنة بوضعهم داخل المؤسسات الإيوائية، أيضا تناولت الدراسات السابقة المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي يعاني منها الأطفال داخل هذه الأسر ومدى تقبل المجتمع لهذه الفئة وبالتالي قدرتهم على التكيف والإندماج الاجتماعي بينما دراستنا الراهنة تتناول عدة جوانب لم تتناولها الدراسات السابقة من بينها التعرف على الخصائص الديموجرافية للأسر البديلة سواء كانت الخصائص التعليمية أوالمهنية أوالمرحلة العمرية للأزواج والزوجات بالأسر البديلة، أيضا تحديد الدوافع التى تكمن وراء كفالة الأطفال ومدي تأثيرها على التمسك بالطفل من عدمه، كذلك التوصل الى المشكلات التى تحول دون قيام الأسر البديلة بدورها فى تنشئة الأبناء، هذا بالإضافة الى تقييم قانون الطفل(اللائحة الخاصة بنظام الرعاية البديلة) وذلك فى ضوء ما ستتوصل له الدراسة الميدانية، وذلك من أجل التعرف على إيجابيات وسلبيات هذه اللوائح أو القوانين ومدي قدرتها على حماية الأطفال من الإنتقال للمعيشة فى أسر غير ملائمة للتنشئة أيضا مدي قدرتها على ضمان تطبيق مبادئ الخدمة الاجتماعية أثناء عملية المتابعة .

كما استطاعت الباحثة التطبيق علي عشرون أسرة بديلة التقت من خلالها بالزوج والزوجة معا أو بالزوج والزوجة وطفلهما البديل وهو أمر يصعب تطبيقه فى ظل رفض بعض الأسر لهذا الأمروانتشار هذه الأسر فى أماكن مختلفة ومتباعدة من محافظة الإسماعيلية.

اعتمدت الدراسة على الملاحظة ودليل المقابلة المتعمق والذى طبق على الأسر بمحافظة الإسماعيلية، بالإضافة الى التطبيق على عينة من الأخصائيين العاملين مع الأسر البديلة حتى نتمكن من تكوين رؤية شاملة حول دور الأسرة البديلة والمعوقات التى تحول دون قيامها بدورهابالشكل المطلوب . بينما اعتمدت الدراسات السابقة على التطبيق على أفراد المجتمع أو عينة من الأطفال مجهولي النسب أو الأمهات البديلات فى قري الأطفال ()sos، أيضا اعتمدت الدراسات السابقة على استخدام المقياس أو الاستبيان فى التطبيق .

سابعاً- التوجه النظري:

نالت نظرية الدور اهتماماً مبكراً من رواد الاتجاهات الرئيسية فى علم الاجتماع، فاهتم "زيمل" فى سياق تحليله لإنبثاق الذات بتعدد الأدوار، واهتم "ميد" بمفهوم شغل الدور، وسعى "روبرت بارك" لربط الأدوار بالأوضاع البنائية، كما عالج "مورينو" مفهوم لعب الدور، واذا راجعنا التراث المتعلق بنظرية الدور لدى كل من "جورج ميد" و "روبرت بارك" و "جاكوب مورينو" و "رالف لنتون" نجد أن الاهتمام يتجه إلى أن المشاركة فى البناء الاجتماعى للمجتمع من خلال الدور هى التى تشكل سلوك الفرد، إذ ينظر للأفراد فى هذا السياق على أنهم يلعبون أدواراً ترتبط بالأوضاع التى يشغلونها فى شبكة الأوضاع الكبرى فى المجتمع أو التنظيم الاجتماعى.**(شتا،1999،ص12)**

وهناك اتجاهان مختلفان داخل نظرية الدور: أحداهما تطور فى إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية "لرالف لنتون" الذى يولى أهمية بنائية للأدوار القائمة داخل النظام الاجتماعى، وهنا تصبح الأدوار مجموعة مترابطة مؤسسياً من الحقوق والواجبات المعيارية . أما الاتجاه الثانى يميل إلى علم النفس الاجتماعى ويركز على العمليات النشطة المتضمنة فى صنع

الأدوار، وتولى الأدوار وممارستها، وهذا الاتجاه جزء من تراث التفاعلية الرمزية والمنظور المسرحى. **(شكري وآخرون،2009،ص 365)**

وفى كل هذا السياق يظل الاهتمام موجهاً إلى ديناميات ممارسة الأدوار، حيث لا تكون الأدوار مجرد توقعات ثابتة، وإنما هى نتائج ومخرجات متجدده باستمرار**(مارشال،2001،ص ص 723-725)** حيث يري منظوروا الدور أن مواقف الأفراد وسلوكياتهم تختلف وفقاً للمراكز الاجتماعية التى يشغلونها فى البناء الاجتماعى**(Ritzer,2005,p,652)**، وأن الفرد يكتسب الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين من خلال عملية التنشئة الاجتماعية **(أبو جادو،2007، ص53)**ولا شك فى أن لمعايير الجماعة وبناء الأدوار تأثير فى سلوكيات الأفراد وفى طريقة تواصلهم والتفاعل الدينامكي بينهم **(الطويل،1977،ص80)**

وتعد نظرية الدور من النظريات التى تناولت العديد من المجالات فى المجتمع، حيث ذهب" تيرنر" إلى أن نظرية الدور صالحة بالنسبة للتنظيمات والجماعات الصغيرة، وأن هذه التنظيمات والجماعات لها صلاحية واضحة كمدخل لفهم البناءات الاجتماعية الكبري.**(شتا،1999،ص132)**

افترض العلماء أن البيئة تؤثر على توقعات الأفراد حول الدور المطلوب منهم، وهذه التوقعات تشمل معايير أو ضغوط تدفعه للتصرف بطريقة معينة، حيث أن الفرد يتلقى هذه المعايير والضغوط ويفسرها ويستجيب لها على طريقته الخاصة، وتظهر المشاكل عندما تكون الرسالة المرسلة غير واضحة وغير مباشرة، يصعب تفسيرها بالإضافة إلى أنها لا تحظى برضا الفرد وبالتالى تصبح هذه الرسائل إما غامضة أو متناقضة وقد يكون إستجابة الفرد لهذه الرسائل بعيدة كل البعد عن توقعات الجماعة التى كلفته بالدور المنوط به، لذلك فأن الدور هو مجموعة من التوقعات المرتبطة بأداء وظيفة معينة ومن أهم الخصائص المميزة للدور ما يطلق عليه غموض الدور Role Ambiguity(**Kahn &et al, 1964, p100)**

ويعرف غموض الدور الوظيفي بأنه "المفهوم الذى يفسر مدى توفر المعلومات حول الدور الذى يقوم به الفرد، فلكى يؤدي الفرد دوره بشكل مرضي يجب أن تتوفر لديه معلومات كافية ومحددة عن دوره فيما يتوافق مع توقعات الجماعة أو من يكلفه بهذا الدور"**(Zaini, Taylor,,2009,p901)**ويفترض فى غموض الدور أن يفتقر الفرد إلى المعلومات الضرورية لأداء وظيفته أو مهمته، مما يدفعه ذلك للشعور بالإحباط، وعدم يقين الفرد حول المهام المختلفة للدور المنوط به" **(Onyemah, 2008, P305)**

ويقسم غموض الدور إلى نوعين رئيسيين هما:-

1- غموض المهمة Task Ambiguity:

ويعنى النقص أو العجز فى المعلومات المتعلقة بالتعريف الدقيق لوظيفة الفرد أو أهدافها أو الأدوات والطرق المسموح بها لإنجازها، **وينبثق من هذا النوع ثلاثة جوانب فرعية هما:**

- الغموض فيما يتعلق بما هو مطلوب، أى عدم تأكد الفرد من مسئولياته.
- الغموض فيما يتعلق بكيفية أداء المسئوليات، أى عدم تأكد الفرد من السلوك اللازم لإنجاز مسئولياته.
- الغموض فيما يتعلق بمرسلى الدور، أى عدم معرفة الفرد لهؤلاء المرسلين الذين يجب تحقيق توقعاتهم الخاصة بدوره أولاً **(Kahn &et al, 1964, P200)**

2- سمات التحفيز الاجتماعى لأداء دور الفرد:

ويعنى عدم تأكد الفرد من النتائج المترتبة على أدائه لدوره بالنسبة له أو بالنسبة للآخرين حيث يشير إلى أن غموض الدور هو عدم تأكد الفرد بشأن توقعات الآخرين، قدرة الفرد على تحقيق الأداء الجيد، ومدى كفاية أداء الفرد) **Abramis,1994, P 547)**

ويمكن حصر أسباب غموض الدور فى أربعة عناصر رئيسية:(هيجان، 1998، ص99)

- **عدم إيصال المعلومات الكافية إلى الفرد**فيما يتعلق بالدور المطلوب منه في العمل، وبخاصة من الأشخاص الأساسيين، هذا الخلل فى المعلومات يجعله غير متأكد من الدور المطلوب منه القيام به.
- **تقديم المعلومات غير الواضحة أو المشوشة.**
- **عدم وضوح السلوكيات التى تمكن الفرد من أدء الدور المتوقع منه** حيث نجد في مثل هذه الحالة الكثير من المهام المسندة إلى الفرد دون وضوح الكيفية التي يمكن للفرد من خلالها أن يقوم بتنفيذها
- **عدم وضوح النتائج عن الدور المتوقع من الفرد،** وذلك كما هو الحال عندما يتجاوز الفرد الأهداف المطلوبة منه، أو يخفق فى تحقيقها، أو أن يحقق هذه الأهداف بطريقة غير مألوفة.

نحو إطار نظري مفسر لمشكلة الدراسة:-

في ضوء العرض النظري السابق نستطيع تفسير دور الأسر البديلة تجاه الأطفال مجهولي الوالدين بالنظر إلي القضايا التالية:

أ- الدور هو السلوك المتوقع القيام به من قبل الأسرة البديلة فى ضوء ما يتم تحديده من أهداف.

ب- تؤثر البيئة فى أداء الأسر البديلة للدور المطلوب منها.

ج- تتأثر سلوكيات الأبناء بالأسر البديلة ببناء الأدوار و بمعايير الجماعة التى ينشئون فيها عن طريق تواصلهم والتفاعل الدينامكي بينهم.

د- تظهر المشاكل بالأسر البديلة عندما تكون الرسالة المرسلة لهم غير واضحة وغير مباشرة، ويصعب تفسيرها.

ه- هناك عدة عوامل يتوقف عليها أداء الدور بشكل فعال: مدي كفاية المعلومات،ووضوحها، تحديد الأهداف المراد تحقيقها، وضوح النتائج المترتبة على عدم أداء الدور بشكل جيد.

ثامناً- الإطار المنهجي للدراسة الميدانية:

1- نوع الدراسة

تدخل هذه الدراسة في إطار الدراسات التقييمية، والتقييم هو قياس للنتائج المرغوب فيها وغير المرغوب فيها لفعل أو سلوك يحقق هدف له قيمته، وبالتالي يتوفر فى البحث التقييمي عنصرين (فرض يربط بين متغير سببي مستقل (فعل اجتماعي ما) (دور الأسرة البديلة) بمتغير تابع (النتائج المرغوبة) (مواجهة مشكلة مجهولي الوالدين).

وتهتم الدراسة التقييمة الراهنة بتوفير الشواهد الموضوعية والمتسقة والشاملة التى تدلل على الدرجة التى أنجزت به الأسرة البديلة دورها وأهدافها والتي تشكل موضوع التقييم، الى جانب دراسة أبعاد أخرى من الممكن أن تؤثر بالإيجاب أو السلب على دور وأهداف الأسرة البديلة.

2- منهج الدراسة

نظر الطبيعة الموضوع المختار للدراسة ومن أجل الوقوف على الخطوات العلمية التي تمكنا من الوصول إلى الهدف المرغوب، اعتمدت الباحثة على المنهج الكيفي في جمع البيانات وذلك من أجل دراسة الطبيعة الجوهرية للظاهرة كما هي في الواقع من أجل الوصول إلى تفسيرات موضوعية للمعطيات اللفظية التي يسفر عنها البحث، والكشف عن جوانب المشكلة وتحليل أجزائها من خلال وصف الواقع الاجتماعي الخاص بهذه الفئة وتحليل النتائج التى يتم الوصول إليها.

3- أدوات جمع البيانات

اعتمد الباحثةعلى المناقشة البؤرية: وهى أسلوب من أساليب البحث يعتمد على استخدام المناقشة الموجه من خلال التفاعل كوسيلة للحصول على معلومات ثرية **(خلف، الخواجة، يوليو 2009، ص 84)** ولقد ضمت الجماعة النقاشية أربعة أشخاص من المسئولين عن الأطفال مجهولي الوالدين، ثلاثة أخصائيات اجتماعيات من إدارة الأسرة والطفولة بمديرية التضامن الاجتماعي بالإضافة الى وكيلة وزارة مديرية التضامن الاجتماعي والتى يقع على كاهلها مسئولية إدارة نظام الأسر البديلة. تم عقد اللقاء بمقر مديرية التضامن الاجتماعي بمحافظة الإسماعيلية، ودار النقاش حول عدد من المحاور الأساسية وهي:

أ- أهداف الأسر البديلة.

ب-شروط تسليم الطفل الى أسرة بديلة.

ج- دور الأخصائي الاجتماعي مع الأطفال مجهولي الوالدين بالأسر البديلة.

د- المشكلات التى تواجه الأطفال فى الأسر البديلة.

ه- المعوقات التى تواجه الأخصائى فى عمله مع الأسر البديلة.

كما قامت الباحثة باستخدام المقابلة المتعمقة في جمع المادة الميدانية من خلال تطبيق دليل المقابلة المتعمقة على (20) أسرة بديلة تم اختيارها بشكل عمدي من حضر محافظة الإسماعيلية من بين (304) أسرة بديلة موجودة بالمحافظة منتشرة فى الريف والحضر كما جاء على لسان الخبيرات،وتم مراعاة التنوع فى السن والحالة التعليمية والمهنية للآباء والأمهات، أيضا تنوع المراحل العمرية للأطفال.

واحتوي دليل المقابلة المتعمق على أسئلة دارت حول الخصائص الديموجرافية للأسر وتضمنت أسئلة حول: السن للزوج والزوجة، السن للطفل، الحالة التعليمية للزوج والزوجة والطفل، الحالة المهنية للزوج والزوجة، متوسط دخل الأسرة، وجود أبناء طبيعيين فى الأسرة، الدافع وراء الكفالة، التفضيل فى الكفالة للذكور على الإناث أو العكس. أيضا احتوى الدليل على محور خاص بالعوامل التى تؤثر بالسلب على أداء الأسر البديلة لدورها، أيضا محور أخر عن المشكلات التى يعاني منها الأطفال فى الأسر الحاضنة لهم. كما استخدمت الباحثة أداة الملاحظةوالتى استندت فيها على ملاحظة طريقة تعامل الآباء أثناء التطبيق مع الطفل.

تاسعاً-خصائص العينة:

تم تطبيق الدراسة على عينة قوامها (20) حالة من الأسر المقيمة فى الحضر بمدينة الإسماعيلية بأحيائها المختلفة التى تكفل مجهولي الوالدين، وتم التطبيق عليهم من خلال مديرية التضامن الاجتماعي والتى سهلت للباحثة مهمتها فى التطبيق علي هذه الأسر.

جدول رقم (1) توزيع الحالات وفقا للسن

السن	الأب	الأم
أقل من 35	3	5
من 35 لأقل من 45	4	4
من 45لأقل من 55	5	6
من 55 فأكثر	6	5
متوفي	2	-
المجموع	20	20

يتبين من الجدول السابق أن أغلب الأسر التى تكفل أطفال من كبار السن حيث نجد أن معظم الأزواج يقعون فى الفئة العمرية من (55) فأكثر والفئة العمرية من (45) لأقل من (55) بنسب متساوية بلغت (11) زوج وزوجة ثم الفئة العمرية الأقل من (35) سنة والفئة العمرية من (35) لأقل من (45) بنسب متساوية بلغت (8) أزواج وزوجات.

ويمكن تفسير ارتفاع سن الأزواج والزوجات بالأسر البديلة الى اتجاههم فى التفكير بكفالة طفل أو طفلة بعد استنفاذ كل محاولات إنجاب طفل طبيعي، ويكون بذلك مر وقتاً طويلاً يصل الزوجين فيها الى مرحلة اليأس من إنجاب طفل من صلبهم فيتجهون بعدها الى التفكير فى كفالة أحد الأطفال، ومما لا شك فيه أن تنشئة الطفل فى مرحلة سنية كبيرة تصبح لها مشكلات عدة منها: افتقاد عائل الأسرة لجزء كبير من الدخل بعد بلوغه سن المعاش وقد يتسبب ذلك فى مشكلة تلبية احتياجات الطفل فى ظل عدم وجود أي دعم مادى من قبل الدولة لهذه الأسر.

جدول رقم (2) توزيع الحالات وفقا للحالة التعليمية

الحالة التعليمية	الأب	الأم
أمي	3	1
يقرأ ويكتب	3	4
أقل من المتوسط	2	3
مؤهل متوسط	5	6
مؤهل جامعي	6	5
مؤهل فوق جامعي	1	1
المجموع	20	20

يتبين من الجدول السابق أن أغلب الآباء والأمهات تنخفض مستوياتهم التعليمية، فمن الملاحظ أن أغلب الآباء ويبلغ عددهم (8) آباء و(8) أمهات ليس لديهم مؤهل فمنهم الأمي أو الذي يقرأ ويكتب أو الذي حصل على الإبتدائية أو الأعداديةوالنسبة الأقل كانت للمؤهل المتوسط وبلغ عددهم (5) آباء و(6) أمهات، ومؤهل جامعي (6) آباء و(5) أمهات. ولقد لاحظت الباحثة من خلال زياراتها للأسر تأثير الحالة التعليمية على أداء الأسرة لدورها ووظائفها فجميع الأطفال الذين ينتمون الى أسر غير متعلمة أو لم تحصل على مؤهل،كان تعليمهم هو التعليم المتوسط الصناعي أو التجاري.

جدول رقم (3) توزيع الحالات وفقا للحالة المهنية

الحالة المهنية	الأب	الأم
صاحب عمل: كافتيريا	1	–
حلاق– سباك– مبيض محارة– ميكانيكي– خباز	6	–

موظف	5	3
مهن تخصصية	5	1
بالمعاش	1	–
ربة منزل	–	16
متوفي	2	–
المجموع	20	20

يتبين من الجدول السابق أن أغلب الآباء والأمهات موظفين وبلغ عددهم (8)، ثم من يعمل فى المهن التخصصية كأطباء أو صيادلة أو مهندسين وبلغ عددهم (6) آباء وأمهات وذلك بالتساوي مع من يعملون فى المهن الحرفية كالعمل فى مجال الحلاقة أو السباكة أو امتلاك كافتيريا، بينما نلاحظ أن أغلب الأمهات وعددهم (16) من ربات البيوت.

ومن الملاحظ أن أصحاب المهن الحرفية يتسمون بثقافة تفرضها عليهم طبيعة المهن التى يعملون بها وتنقل تلك الثقافة للأطفال عبر الاتصال والتفاعل اللفظي، وهو ما ما لاحظته الباحثة على سلوكيات أحد الأطفال وطريقة كلامه وتصرفه،فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية التي يحدث فيها التعلم الاجتماعي،واعتبرت باترسون التعلم الاجتماعي بمثابة السيارة التي يصبح فيها الوالدان حافزًا للسلوكيات العائلية مثل الأطفال الذين يأكلون جيدًا ويذهبون للنوم عندما يطلب منهم ذلك. علاوة على ذلك، يُفهم بشكل ضمني أن التواصل جزء من عملية التعلم الاجتماعي. ولقد لاحظ روسر أن المحفزات ذات الصلة بتعلم السلوكيات الاجتماعية تشمل "مصادر المعلومات اللفظية" التي قد تشرح "تحت أي ظروف ولماذا يجب أن يتم تنفيذ السلوك".**(Kunkel& et al, 2006, p10)**

جدول رقم (4) توزيع الحالات وفقا لدخل الأسرة

الدخل	ك
من 1000لأقل من 3000	13
من 3000لأقل من6000	6
من 6000 فأكثر	1
المجموع	20

يتبين من الجدول السابق توزيع العينة وفقا لمتوسط دخل الأسرة حيث نجد أن أغلب الأسر يترواح متوسط دخلها من 1000 لأقل من 3000 جنيه وبلغ عددهم (13) أسرة، ولا شك فى أن بعض الأسر تتعرض لبعض الظروف الاقتصادية فى ظل تزايد متطلبات الطفل وهو ما طلبته أحد الأسر من رغبتهم فى قيام المديرية بصرف إعانة مادية

وخاصة بالنسبة لمن أوشكوا على بلوغ سن المعاش، ولكن أبلغتني الأخصائية الاجتماعية التى تعمل بإدارة الأسرة والطفولة والمسئولة عن الأسر البديلة بأن الإعانات المالية تم وقفها لكل الحالات ووصلهم منشور بذلك .

جدول رقم (5) توزيع الحالات وفقاً للحالة التعليمية للطفل البديل

الحالة التعليمية للطفل	ك
فى مرحلة التعليم الابتدائي	8
فى مرحلة التعليم الإعدادي	4
فى مرحلة التعليم الثانوي العام	3
فى مرحلة التعليم الثانوي الفني	5
المجموع	20

يتبين من الجدول السابق أن أغلب مفردات العينة بمرحلة التعليم الإبتدائي وعددهم (8) أطفال ثم مرحلة التعليم الثانوي الفني أو العام وعددهم (8) أطفال ثم مرحلة التعليم الإعدادي وعددهم(4) أطفال.

جدول رقم (6) توزيع الحالات وفقا لسن الأطفال

السن	الطفل/الطفلة
من 6 لأقل من10	4
من 10 لأقل من 15	8
من 15 فأكثر	8
المجموع	20

يتبين من الجدول السابق أن أغلب مفردات العينة تقع أعمارهم فى الفئة العمرية من 10- لأقل من 15 عاما والفئة العمرية أكثر من 15 عاما وعددهم (8) حالات بشكل متساوي، ثم الفئة العمرية التى تتراوح من 6-10 سنوات وعددهم (4) حالات.

عاشراً- تحليل نتائج الدراسة:

1- الدافع وراء كفالة الطفل مجهول الوالدين:

أظهــرت النتائــج أن الدافع الرئيسي لدي أغلب الحالات كان عدم الإنجاب والرغبة فى إشباع غرائز الأبوة والأمومة وبلغ عددهم (15) أسرة، وهو ما عبرت عنه أحدي الحالات بقولها: " لم أرزق بأطفال منذ تسعة وعشرون سنة" وتقول أخري: " بعد ما اتجوزت قعدت عشر سنين مخلفتش" وهذه النتيجة تتفق مع دراسة " أمل الصومالي" التى أكدت فى نتائجها على أن أبــرز العوامــل التــي تدفــع بعــض الأســر إلــى التبنــي هــي: عــدم القــدرة علــى

إنجـــاب الأبناء، ومـــن أهـــم الإستراتيجيات المتبعـــة مـــن قبل الأســـر للتكيـــف مـــع التبنـــي هـــي كفالـــة الأطفـــال الرضـــع.(**الصومالي، 2017، ص249**).أما الدافع الثاني الذي يقف وراء الرغبة فى الكفالة هو الرغبة فى عمل الخير وعددهم (5) أسر، وجميعهم لديهم أبناء طبيعيين ولكن دفعتهم رغبتهم لكفالة طفل مجهول الوالدين حتي يجزيهم الله خيرا عنه فى الآخرة، وذلك يدعمه الحديث الشريف " **أَنَا وكافلُ الْيتِيمِ في الجنَّةِ هكَذَا** "، فأحد الحالات ذكر ذلك بقوله: " حصلت لي حادثة ونجيت منها فحبيت أشكر ربنا بأني أكفل طفل" وتقول حالة أخرى: " الحمدلله ربنا فتحها علينا وفى مقدرونا أننا نربي طفل مع ولادنا نتقرب بي من ربنا".

ومن الملاحظ أن هناك تفضيل لكفالة الطفلة الأنثي لدي الأسر وذلك على حد تعبيرهم يرجع الى عدم الرغبة فى كفالة طفل ذكر:" هيكون غريب على الأم لما يكبر" وتقول أخري: " كنت عاوزة بنت عشان عندي بنات وماكنتش عاوزة ولد مع البنات".

2- **<u>دور الأسرة البديلة كما حددها القانون:</u>**

يتحدد دور الأسرة البديلة من خلال قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (2075) لسنة 2010 بشأن إصدار اللائحة التنفيذية لقانون الطفل الصادر بالقانون رقم 12 لسنة 1996.المادة (85): يهدف نظام الأسر البديلة الى توفير أوجه الرعاية المتكاملة الاجتماعية والنفسية والصحية والمهنية للأطفال الذين جاوزا سن سنتين، وحالت ظروفهم دون أن ينشأوا فى أسرهم الطبيعية، وعلي الأخص مجهولي النسب والمعثور عليهم والمتخلي عنهم وذلك من خلال ما يأتي:

أ- تهيئة البيئة البديلة لاستقبال الأطفال، وتزويدها بالخبرات اللازمة لمعاونتها على كفالة حياة طبيعية ملائمة للأطفال ومتابعة سلامة تنشئتهم تنشئة صحيحة .

ب- الترفيه عن الأطفال فى المناسبات المختلفة بوسائل وأساليب متعددة كالقيام برحلات وإعداد معسكرات ملائمة بمصاحبة أسرهم البديلة.

ج- وضع وتنفيذ برامج تثقيفية لتوعية الأسر البديلة وخاصة فى المجالات الصحية النفسية للطفل عن طريق المحاضرات والندوات وكذا تدريب الأمهات البديلات.

د- وضع وتنفيذ للبرامج الخاصة بتدريب العاملين بنظام الأسر البديلة وعقد الندوات واللقاءات الخاصة بدراسة المشكلات والصعوبات التى قد تعترضهم فى العمل، وذلك بهدف الارتقاء بمستوي أدائهم.

وترى الأخصائيات أن نظام الأسر البديلة يعد بديل لوجود الطفل فى الشارع أو فى المؤسسة الآيوائية حيث يفتقد الطفل للحنان والرعاية فى هذه المؤسسات وبالتالي وجود الأسرة البديلة يعوض الطفل عن الإحساس بالحرمان الذي يشعر به وهو بعيد عن والديه وتعبر عن ذلك إحدي الأخصائيات بقولها: " الأسرة البديلة تختلف عن المؤسسة الآيوائية، بالنسبة للمؤسسة الآيوائية دائما ما يكون هناك مشاكل يعاني منها الطفل وخاصة مشكلة تبديل أو تغيير أو ترك المدير المسئول عن المؤسسة أو الأخصائي الاجتماعي بها للمكان، فبعد أن يعتاد الطفل عليهم من الممكن أن يحدث تغيير، يدفع الطفل الى أن يشعر بمشاعر متناقضة وخاصة إذا كان تعلق بهذا الشخص، ويظهر ذلك الأمر فى شكل سلوكيات عنيفة من

جانب الطفل يعبر بها عن افتقاده للشخص الذى تعلق به، كما يعبر بها عن افتقاده للحنان والعطف والرعاية، هذا بالإضافة الى نظرة بعض المديرين أو الأخصائيين لأنفسهم على أنهم موظفون يؤدون مهمة رسمية مقابل أجر وفى بعض الأحيان يخلو التعامل مع الطفل من العطف واللين والحب والعلاقة الأبوية، وينتج عن ذلك أيضا مشاكل فى المدرسة حيث ينظر الي الطفل مجهولي الوالدين الموجود بالمؤسسة الآيوائية من قبل المدرسين والطلاب نظرة دونية حتى إذا التحق بمدرسة خاصة، فدائما ما يسمعون كلمة" دول ولاد المؤسسة" ولا شك أن هذه الكلمة كافية أن تهز كيان الطفل وتشعره بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه وبالتالي يبدأ فى إظهار تصرفات وسلوكيات سيئة تدفع إدارة المدرسة الى استبعاده،وتشير **دراسة "ياسر يوسف إسماعيل"**، الى أن من أكثر المشكلات التى يعاني منها المحرومين من بيئتهم الأسرية هى: السلوك السيئ– الاكتئاب– مشكلات الأصدقاء– الأعراض العاطفية. **(إسماعيل، 2009، الملخص)**

لذلك ظهر نظام الأسر البديلة ليخفف من حدة المشكلات التى يعاني منها الطفل فى المؤسسة الآيوائية حيث يعيش الطفل مع أسرة حقيقية مكونة من الأب والأم وفى بعض الأحيان يكون بالأسرة أطفال أخرين من صلبها، وعندما ينتقل الطفل الى هذه الأسرة لا يعرف حقيقته سوى الأبوين والمؤسسة والإدارة ويظل الأمر فى طي الكتمان حتى يستطيع أن يعيش هذا الطفل حياة سوية ويشبع الطفل من خلالها كافة احتياجاته ويعامله جميع من حوله باعتباره ابن من أبناء هذه الأسرة".وتؤكد تلك النتيجة دراسة " جمال حواوسة " ودراسة " ايمان محمد النبوي" والتى أكدا فيها على أن رعاية الطفل اليتيم داخل أسرة بديلة أفضل من إيداعه داخل مؤسسات الإيواءالتى تهتم بإشباع الاحتياجات المادية فقط، وأن هناك فروق بين أساليب التنشئة المتبعة فى كل من الأسر الطبيعية والمؤسسات الآيوائية **(حواوسة، 2016، ص390) (النبوي، 2008، المستخلص)**

ويوجد الأن بمحافظة الإسماعيلية (304) أسرة بديلة منتشرة فى المحافظة بشقيها الحضري والريفي، ولكي يتم تسليم الطفل مجهول الوالدين الى أسرة بديلة لابد وأن تتوفر عدة شروط من بينها:

أ– أن تكون ديانة الأسرة نفس ديانة الطفل، وأن يكون أحد أفراده مصريا.

ب– أن تتكون الأسرة من زوجين صالحين ناضجين أخلاقيا واجتماعيا، ومر على زواجهما خمس سنوات على الأقل، ولا يقل سن كل منهما عن خمس وعشرون سنة ولا يزيد على خمس وخمسون سنة، ويجوز للأرامل والمطلقات ومن لم يسبق لهم الزواج وبلغت من العمر ما لا يقل عن (45) سنة كفالة الأطفال .

ج– أن تتوفر فى الأسرة التى تطلب الكفالة الصلاحية الاجتماعية والنفسية والصحية للرعاية، وإدراك احتياجات الطفل محل الرعاية.

د– ألا يزيد عدد الأطفال فى الأسرة عن اثنين إذا كانوا قد وصلوا الى مرحلة الاعتماد على النفس، ولا يسمح للأسرة برعاية أكثر من طفل أو طفلين شقيقين إلا بعد موافقة مديرية التضامن الاجتماعي.

هـ- أن يكون مقر الأسرة فى بيئة صالحة تتوافر فيها المؤسسات التعليمية والدينية والطبية والرياضية، وأن تتوافر الشروط الصحية فى المسكن والمستوى الصحي المقبول لأفراد الأسرة.

و- أن يكون دخل الأسرة كافيا لسد احتياجاتها، وألا يكون الحصول على بدل الرعاية هدفاً للأسرة بل عاملاً مساعداً لها على تحقيق رعاية الطفل محل الرعاية.

ز- أن تتعهد الأسرة بأن توفر للطفل محل الرعاية كافة احتياجاته شأنه فى ذلك شأن باقي أفرادها.

ح- أن تكون ظروف الأسرة البديلة ووقتها يسمحان لها برعاية الطفل محل الرعاية.

ط- أن تقبل الأسرة البديلة إشراف ممثلي إدارة الأسرة والطفولة بالتضامن الاجتماعي، ويشمل هذا الإشراف زيارة منزل الأسرة ومقابلة الطفل محل الرعاية ومتابعة أحواله دون الإخلال بمبدأ السرية.

ك- أن تقبل الأسرة البديلة التعاون مع إدارة الأسرة والطفولة فى وضع الخطط لصالح الطفل محل الرعاية بما فى ذلك نقله الي بيت بديل أخر أو مؤسسة اجتماعية.

وفى ضوء تلك الأهداف المحددة فى ضوء القانون للرعاية البديلة سواء فى الأسر أو المؤسسات نستطيع القول بأنه لا تتم أي نوع من أنواع التهيئة للبيئة البديلة لاستقبال الطفل، فجميع الأسر أكدت على أنها تتقدم بطلب لكفالة طفل وتقوم بكافة الإجراءات حتي يتم تسليم الطفل للأسرة ويقتصر الأمر على زيارة مكان الإقامة الخاصة بالأسرة للتأكد من مدي ملائمته للطفل، ولا تقوم الجهة المختصة بتزويد الأسر بالخبرات التى تؤهلها للقيام بدورها فى التنشئة الاجتماعية للطفل، وتستقي الأسر غير المنجبة بصفة خاصة معلوماتها من الأقارب والأصدقاء والجيران إذا ما واجهتها صعوبة فى التنشئة الاجتماعية أو ما تتطلبه رعاية الطفل من الناحية الصحية والنفسية. كما لا توجد أية برامج تثقيفية تعقد لتوعية الأسر البديلة فى المجالات المختلفة ونتيجة لذلك تعاني بعض الأسر من نقص المعلومات وعدم كفايتها خاصة فيما يخص حالة الطفل الصحية والنفسية.

3- العوامل التى تؤثر بالسلب على أداء الأسر البديلة لدورها:

أ- **مشكلة إسم الطفل الذي يختلف عن إسم الأسرة:** ويمثل هذا الأمر مشكلة بالنسبة للأسرة البديلة، فعندما يكبر الطفل يبدأ فى السؤال عن هويته ويبدأ يطرح التساؤلات الآتية: " ليه أسمي مختلف ؟ ليه مش مكتوب إسم الأب ؟ مين الشخص اللى اسمه بعد اسمي؟ أنا ابن مين ؟ أنت مش بابا ؟ إنتي مش ماما؟ طيب اي اللى حصل لبابا وماما؟ وهما فين؟ وهكذا؟ وتعبر عن ذلك إحدي الأمهات بقولها: " البنت بدأت تسأل على الإسم بتقولي يا ماما ليه أنا شيرين وجدي وبابا إسمه محسن، بقولها هو ليه إسمين" وتقول أخري: " السؤال على الإسم كتير بقوله إنها غلطة إسم". وتقول أخري: " بدأ يدور فى ورق أخواته على الإسم ويسأل قرايبنا وأصحاب أبوه " .

ولحل هذه المشكلة تم إضافة ما يسمي باللقب العائلي من خلال دار الإفتاء، حيث يتم إضافة لقب العائلة الخاص بالأسرة البديلة لأسم الطفل حتي يتأكد أنه من العائلة وليس غريباً عنها، ويتم الإتفاق مع الأسرة البديلة على قصة يتم سردها للطفل حتي يصدق فى النهاية أنه على الأقل من العائلة وليس مجهول النسب، وذلك من أجل المساهمة فى مساعدة الطفل على الاندماج داخل الأسرة والمجتمع ومساعدته على التوافق، ولكن بالرغم من ذلك تفشل بعض الأسر فى تجاوز

هذا الأمر مع الطفل لضعف خبرتها، وتعاطف الأسرة مع الطفل يجعلها تخبره بالقصة وهى غير مقتنعة فلا يصدق الطفل كلامهم، أيضا بعض الأطفال من الممكن أن يكتشفوا حقيقتهم بسبب إهمال بعض الأسر فى إخفاء الأوراق الخاصة بالطفل، أو أن البيئة الخارجية والتى تتمثل فى المدرسة أو الجيران أو الأصدقاء من الممكن أن يلفتوا انتباه الطفل الى أنه ليس له صلة بالأسرة، وأن الذي يقومون برعايته ليسوا الأب والأم الحقيقين للطفل وتعبر عن ذلك إحدى الأمهات بقولها: " حصل كلام فى المدرسة وعرف أنه جاي من دار أيتام" وتقول أخري: "المُدرسة سألت الولد إشمعني إسمك، كده، قالها ماعرفش، قالت له يعني مش أبوك، وقعد يعيط أكتر من أسبوع من غير ما يقول على اللى حصل عشان يحاول يوصل لحقيقته بعديها قولنا له بباك ومامتك ماتوا فى حادثة وكانوا من قريبنا" وتقول أخري: " الولد عرف كل حاجة، لأن لقي الورق بتاع كفالته وقراه .....وبدأ يتراجع فى سلوكياته وبحس أنه بيفلت مني"

ونتيجة لمعرفة الطفل للحقيقة بدون تهيئة أو تمهيد ولكن بطريقة صادمة يترتب على ذلك آثار سلبية منها العنف الشديد الذييتسم به سلوكيات الطفل ويعبر عن ذلك أحد الآباء بقوله: " جيت فى فترة وروحت المديرية عشان أرجعه، مش بيسمع الكلام ووصل لدرجة إن لما بكلمه مش بيرد عليه" وتعبر الأم بقولها: " اللى جواه إتلغبط، لأنه عرف فى وقت مش مناسب وأصبح ماعندوش اتزان" ويعبر ذلك عن الحيرة الشديدة التى تصيب كيان الطفل بعد معرفته الحقيقة وتكمل: " بيقول لي: إنتي مش بابا وماما الأساسيين، أي اللى يجبرني إني أسمع كلامكم فبدأ ياخد قراراته بنفسه "

وبعض الأسر من شدة تعلقها بالطفل البديل لا يكون عندها رغبة فى أن يعلم أنه ليس طفلهم، كما أنها لا ترغب فى أن يمر الطفل بأي أزمة نفسية من جراء معرفته بحقيقته لذا تقرر أن تقوم بتغيير اسم الطفل بشهادة الميلاد وهو ما حدث بإحدى الحالات حيث قام الأب بتغيير إسم الطفلة التى كفلها بعد مرور ثلاث أعوام من عمرها وقام بالإتفاق مع أحد الأشخاص باستخراج شهادة ميلاد للطفلة تحمل فيها إسمه وقام بتمزيق عقد الكفالة وشهادة الميلاد التى استلمها من المديرية، وقام بفعل ذلك بدافع حمايتها من نظرات المجتمع لها حينما تكبر ويعرف من حولها أنها ليست إبنته، هذا بالإضافة الى شدة تعلقه بها، وتؤكد تلك النتيجة دراسة "المبروك محمد بو حويش" والذى أكد علىأن الأسرة البديلة يكون لديه رغبة قوية فى اعتبار الطفل المتبني أبنا طبيعيا لها.(**بو حويش، سبتمبر 2017، ص 5).** وتعبر عن ذلك الأم بقولها: " جوزى قطع الورق بتاعها: عقد الكفالة وشهادة الميلاد وغير إسمها عشان ماحدش يبص لها بصة سيئة على الرغم من عدم موافقتي أنا وأهله بس كنت بخاف منه فسكت" .

ولقد كان ذلك الأمر نتاجاً لضعف المتابعة من قبل الإدارة المنوط بها ذلك، فبعد أن بلغت الطفلة (13) عاما قامت الإدارة المختصة بزيارة الأسرة، وتفاجأ الأب بهذه الزيارة واعتقد أنهم علموا بالأمر وأصيب بأزمة قلبية وتوفي الأب على أثرها، وفى الزيارة الثانية لنفس الأسرة والتى قمت بها مع الأخصائية علمت من الزوجة أنه لم تأتي أي متابعة لهم مما دفعهم الى الإستمرار فى هذا الأمر، ولكن بعد وفاة الزوج بدأت إشكالية الميراث تطفو على السطح مما دفع أخوة الأب المتوفى ووالدته لرفع قضية لإثبات عدم نسب الطفلة لأبيها من أجل الميراث . كما كثر الحديث من الأخوة والأهل عن وضع الفتاة بعد وفاة الكفيل ووصل هذا الكلام الى بعض الأشخاص الذين بدأوا يبتزون الزوجة من أجل الحفاظ على

هذا الأمر سراً وتعبر عن ذلك الزوجة بقولها: " حصل ابتزاز فى فلوس عشان فى ناس عرفت إنها متبناه وبعض الجيران بدأوا يسألوا: عملتوا أي فى البنت اللى اتبنتوها ....".

ومن الملاحظ لم يكن هناك أي نوع من أنواع الاهتمام بمصير هذه الطفلة حينما تعلم بهذا الأمر أكثر من اهتمامهم بمن المخطئ الأسرة أم الإدارة باعتبارها الجهة المنوط بها المتابعة والإشراف والتوجيه.

ب- **الطلبات المتزايدة للطفل:** فقد تكون طلبات الطفل كثيرة تزيد على دخل الأسرة المادي وتعبر عن ذلك أحد الأمهات بقولها: " طلباته كتير عاوز فلوس عشان بيخرج مع أصحابه، بيطلب دليفري " وتقول أخري: " ياريت يكون فى دعم مادي من المديرية عشان فلوس الدروس اللى بياخدها كتير " .

ج- **الجهل بأساليب التنشئة الاجتماعية:** فبعض الأسر تتبع بعض الأساليب الخاطئة فى تنشئة الطفل فيؤثر ذلك على سلوكه بشكل سلبي وخاصة حينما لا يتفق الأبوين مع بعضهم البعض فى طريقة التنشئة ويعبر عن ذلك أحد الأزواج بقوله: " بحتار فى إني أوصله أو استخدم معاه أسلوب تنشئة مناسب" وتقول أحد الزوجات: " عرف مدخل أبوه بياخد القرار ويرجع فيه عشان بيصعب عليه ومش عاوز يكسر بخاطره"

د- **احتياج الأسرة للمشورة والدعم الاجتماعي والنفسي:** من الملاحظ أثناء الزيارة التى تمت للأسر ضعف التوجيه والإرشاد الذي يتم للأسرة، فهناك بعض الأسر لم تحدث لهم زيارة أو متابعة من المديرية من لحظة حصولهم على الطفل فمنهم من مر عليه عشر سنوات أو أكثر لم تأتي له أي متابعة ولقد اعتقدت بعض الأسر ونحن نقوم بزيارتها مع الأخصائي الاجتماعي أنهم سيسحبون منهم الطفل، كما كانت بعض الأسر تجهل التصرف فى بعض الأمور الخاصة بالطفل مثل: كيفية استخراج البطاقة الشخصية له، مشكلات خاصة بالإلتحاق بالمدرسة، استخراج أو إضافة الطفل على بطاقة التموين، تغيير محل الإقامة وما يتبعه من ضرورة تبليغ المديرية وغيره، الجهل بكيفية تبليغ الطفل بأنه ليس له أب أو أم، مشكلات المراهقة ومراحل النمو المختلفة وعدم القدرة على التعامل معها، وأبديبعض الآباء احتياجهم للدعم النفسي ويعبر عن ذلك أحد الآباء بقوله: " لازم يكون في دكتور نفسي يساعدنا" ولاشك أن الطبيب النفسي من الممكن أن يشكل عبء على الأسرة من الناحية المادية، وأن هذا الأمر تلجأ إليه الأسر الميسورة الحال وهو ما عبرت عنه أحدي الأمهات بقولها: "بروح لدكتور نفسي لاستشارته فى كافة أمور التنشئة الاجتماعية للطفل، وقام بتوجيهي الى كيفية إبلاغ الطفلة إنها ليست حفيدتها وإنها من أقاربها". ويقول أحد الأباء: "سألت دكتور مراته دكتورة أمراض نفسية أمتي الوقت المناسب اللى ممكن أبلغه فيه أنه مش ابننا وإنه من قريبنا"

مما سبق نلاحظ أن الأسر غير ملمة بالمعلومات الكافية حول: ما التوقيت الصحيح الذي ينبغي إبلاغ الطفل فيه بأنه ليس ابنهم أو ابنتهم ولكن من أقاربهم؟ وما رد فعل الطفل على هذا الموقف؟ وما الطرق التى من خلالها تستطيع الأسرة الحفاظ بها على الطفل دون أن يتعرض لأي تأثير نفسي من علمه بهذا الأمر؟

ه-**ضعف عملية المتابعة من قبل الأخصائيين:** ويرجع ذلك الي قلة عدد الأخصائيين الاجتماعيين بالإدارة المنوط بها عملية المتابعة، حيث لا يتجاوز عددهم أربعة يقومون بأعمال كثيرة سواء فيما يخص أعمال المكتب الإدارية أو المرور على الحضانات أو الإشراف على الأسر البديلة فى ظل عدم تعيين أي أخصائيين جدد . ولقد أدي ذلك الأمر الى ضعف متابعة الأسر وانقطاع أخبارها عنهم وهو ما يشكل خطورة على مستقبل الأبناء بهذه الأسر فى ظل عدم وجود متابعة

فعالة ودقيقة. ولحل هذه المشكلة صدر قرار بمساعدة موظفي الوحدات الاجتماعية المنتشرة في أنحاء المحافظة فى أداء هذه المهمة فبدأ موظفي الوحدات بالريف والحضر فى النزول للأسر وتفعيل عملية المتابعة ولهذا الأمر جانب ايجابي وآخر سلبي، فالجانب الإيجابي يتمثل في متابعة الأسر وعدم الانقطاع عنها لفترات طويلة، والجانب السلبي يتمثل فى عدم قدرة موظفي الوحدات على التدخل المهني بشكل صحيح وذلك لأن أغلبهم ليسوا أخصائيين اجتماعيين، وقد يترتب على ذلك التدخل بشكل غير صحيح حدوث مشاكل، فعلى سبيل المثال: حينما قام موظفي الوحدة بمتابعة الأسرة التى قام الأب فيها بتبني الطفلة وتغيير شهادة الميلاد لها، اكتشف موظفي الوحدة هذا الأمر أثناء الزيارة بعد تبليغ الأب لهم، فقاموا بإبلاغه بأن ما فعله من الممكن أن يعرضه لسحب الأبنة منه، ولشدة تعلق الأب بالأبنة التى بلغت ثلاثة عشر عاما، فقد أصيب بأزمة قلبية أودت بحياته نتيجة لما أبلغوه به وخوفه الشديد من انفصال ابنتهعنه، وتعبر عن ذلك زوجة الأب المتوفى بقولها: "خاف من اللى حصل خاف ليخدوا البنت". ويشير "**حمدان بن عبيد العتيبي**" **فى دراسته** الى أن هناك بعض المشكلات التى تعاني منها الأسر البديلة، من بينها: قلة المتابعة الدقيقة للأسر البديلة من قبل الجهات المسئولة. **(العتيبي، 2010، ص98)**

و- انخفاض المستوي التعليمي لبعض الأسر: انخفاض المستوي التعليمي لبعض الأزواج والزوجات يؤثر على عملية التنشئة الاجتماعية، لأنهم غير قادرين على معرفة أساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة،ولاحظت الباحثة ذلك في خلال الزيارة حيث تحدث الأبن البديل بطريقة سيئة مع أمه حينما حاولت إيقاظه من النوم فقال لها:" انتي مش هتتهدي بقي"، كما أنه أثناء الزيارة طلبت من الأم غلق الباب على ابنها حتى لا يسمع حديثنا فلم تهتم وقالت لي: ما هوه عارف كل حاجة، وعند سؤالها عن كيفية معرفته بأنه تم كفالته وأنه مجهول النسب؟ فأجابت عن طريق الورق الخاص بعقد كفالته والذي عثر عليه بالصدفة، وحينما سألتها عن رد فعله عندما علم بالأمر، قالت لي: "هيعمل إيه يعني؟ هوه هيلاقي عيشة أحسن من هنا"، أيضا حينما حان موعد مدرسته فسألتها: " مش هتصحيه عشان يروح المدرسة؟ ردت عليه: مشعارفة هايروح ولا لأ"، وحينما سألتها عن علاقته بالأصدقاء وتأثيرهم عليه، أجابت: كان بيدخن وبطل؟ بس مانعرفش مع أصحابه بره أيه " أيضا بسؤالها عن مدى اتفاقها مع الأب على أسلوب تنشئة واحد بينهما ؟ أجابت: "باختلافهم فى تربيته الأب شديد وأنا باجي من وراه أطيب خاطره وادي له الفلوس اللى عاوزها، أو أعمله اللى عاوزه". ويعكس ذلك نوع من الجهل بالتنشئة الاجتماعية الصحيحة للأبن البديل، ومن الملاحظ فى اللائحة الجديدة الخاصة بنظام الرعاية البديلةوضع بند جديد لا يتيح لغير المتعلمين الحصول على طفل، وأن يكون الأب أو الأم حاصلين على الأقل على الثانوية العامة.

ز- انخفاض وعي الأسر البديلة بما عليهم من واجبات مثل: الأزواج والزوجات بالأسر البديلة ليس لديهم المعلوات الكافية بطبيعة الدور المتوقع منهم تجاه الإدارة المسئولة عن متابعة هذه الأسر فعلي سبيل المثال جهل الأسر بضرورة تبليغ أو إخطار الأسر البديلة إدارة الأسرة والطفولة المختصة فور حدوث تغيير فى حالتها الاجتماعية (أي فى حالة حدوث طلاق أو وفاة أحد الزوجين) – أو حدوث تغيير فى محل إقامتهم(أي الانتقال من مكان الإقامة المسجل بعقد الكفالة الى محل إقامة آخر)، أيضا التبليغ بكل تغيير يطرأ على ظروف الطفل محل الرعاية مثل تشغيله فى عمل أو إلحاقه بمدرسة أو هروبه أو وفاته أو زواج الفتاة (المادة رقم:91).

ويعبر عن ذلك أحد الأزواج الذي غير محل إقامته: " ماكنتش أعرف إني المفروض أبلغ" وتقول أخري: " كنت خايفة أن الإدارة تعرف إني إطلقت تاخد مني البنت" .

ومن الملاحظ عند زيارة الحالات وجدنا الكثير من أماكن الإقامة والعناوين طرأ عليها تغيير ولم يتم إبلاغ إدارة الأسرة والطفولة بها، بالإضافة الى تغيير أرقام التليفونات المحمولة،وبالتالي لا يستطيع الأخصائي الإستدلال على العنوان الجديد للأسرة، وقد يضطر الأخصائي فى هذه الحالة تبليغ الشرطة لكي تقوم بضبط وإحضار رب الأسرة، ولا شك أن ذلك يكون الخيار الأخير، لأن ذلك الأمر يترتب عليه إحداث مشكلة للأسرة فى المكان الذي تسكن فيه أو للأبن البديل الذي من الممكن أن يعرف حقيقته فى تلك اللحظة.

ومن الملاحظ أن بعض الأسر كنت تواجه مشكلة فى التحاق ابنتهم للمدرسة وأثناء الزيارة استطاعت الأخصائية من خلال تواصلها مع بعض المسئولين حل المشكلة، فلم تتوجه الأسرة البديلة الى إدارة الأسرة والطفولة لعدم إدراكها بأن الإدارة من الممكن أن تحل المشكلات التى يمكن أن تواجههم، ولو لم تدخل الأخصائية كانت الأبنة البديلة تأخرت عام عن دخول المدرسة.

أيضا لاحظت الباحثة أن بعض الأطفال الذين تمت كفالتهم لا تتم متابعتهم وأن بعض الأسر لم تتم زيارتها منذ سنوات طويلة تصل الى ما يقرب الستة عشر عاما، والثمانية عشر عاما، ولا شك فى أن ذلك الأمر بالغ الخطورة، لأننا لا نعلم مصير هؤلاء الأطفال فى هذه الأسر فقد يتعرضوا للإستغلال، أو إساءة المعاملة أو الإتجار دون علم الجهة المسئولة عنهم بسبب التقصير فى المتابعة والتى يرجعها الأخصائيون الى قلة عددهم وعدم تعيين أعضاء جدد، أيضا اشراف الإدارة على الحضانات ونوادي الطفل وغيرها من المهام الى جانب مهام متابعة الأسر البديلة وهو ما يشكل عبء عليهم، وهذهالنتيجة تتفق مع نتائج دراسة السبيعي والتي أشارت الى أن 70% من الأسر البديلة اتفقوا على وجود متابعة من قبل الأخصائية الاجتماعية لها في بداية الاحتضان ولكن لا تستمر هذه المتابعة مع تقدم عمر الطفل المحتضن لدى الأسرة ولكن تلزمه بضرورة تبليغها في حال أي تغير يطرأ في حالتها الاجتماعية .**(السبيعي، 2013، ص 195)**

ح-التفكك الأسري: قد يقع الطلاق بين الأبوين ويبدأ النزاع علي الطفل وهو ما ذكرته الأم(ربة منزل-أمية – الأب: مبيض محارة- يقرأ ويكتب-تكفل طفلة لديها 16 عاما) " جوزى باع البيت اللى عايشين فيه لأن كان ماشي مع أصدقاء سوء ضيع البيت وكان عاوز يقعدنا أنا وهوه والبنت فى أوضة والبنت كبرت ومابنفعش كده، فطلقت وجريت على معاش والدى وقدرت أرجعه وعيشة بيه باخد(1500) بدفع إيجار الشقة اللى أنا فيها ب(650) جنيه والباقي عايشين بي بس جوزي هددني قالي أنا هرجعها وأخدها منك"، كما علمت الطفلة أنها ليست ابنتهم، حيث عثرت على الورق الخاص بها وقرأته، وبعد أن علمت بحقيقتها أثر ذلك على مستواها الدراسي وحصلت على مجموع ضعيف فى الإعدادية والتحقت بالتعليم الثانوي الصناعي.

5- المشاكل التى يعاني منها الأطفال مجهولي الوالدين:

أ-**المشاكل السلوكية مثل: العنف والعناد:** فغالبا ما لا يتقبل الطفل توجيهات الوالدين، ويرفض أن يطيعهم، فيتجة الوالدين الى إجباره على تنفيذ أوامرهم، وتعبر عن ذلك أحدهم بقوله: " مشكلة العناد مشكلة كبيرة، دماغها ناشفة أقول لها ذاكري، تقولي ماشي أو حبة كده وماتسمعش كلامي وفى الأخر أقول لها هتعملي دلوقت اللى أنا عاوزاه".وقد لا يستطيع الأبوين استيعاب الطفل فى المراحل المختلفة لنموه فيتم التعامل معه بنوع من النديه أو العنف تجعل الطفل يشعر برغبه فى التحرر من القيود التى فرضت عليه وتعبر عن ذلك أحد الزوجات بقولها: "ابني مش بتاع قيود ومابيحبش الإلتزام مش عاوز يذاكر ولا عاوز يروح المدرسة ولا الدرس...وبيحب الحيوانات جاب قطة رميناها" وتقول أحد الأمهات: "البنت شديدة شوية من ناحية خلقها ضيق واحنا دلعناها زيادة عن اللزوم وكل طلباتها مجابة".وتتفق تلك النتيجة مع دراسة " أحلام عطا محمد" والتى أوضحت فيها مواجهة الأم البديلة لبعض المشكلات المتعلقة بأطفالها مثل: المشاجرات، الغيرة، عدم تقبل توجهات الأم البديلة.**(محمد، 2014، ص 1297)**

ب- **التفرقة فى المعاملة:** فقد يستشعر الطفل الذى تكفله الأسرة بالتفرقة بينه وبين أخواته الطبيعين وتعبر عن ذلك الأم(موظفة فى الشئون الاجتماعية) والأب(كبير أخصائيين) بقولها: " هو بيعتقد أن فيه تفرقة بينه وبين أخواته " وعلق الطفل على كلام أمه فقال: " انتي سمحتي لأختي إنها تجيب فار وماسمحتليش" " وجبت قطة من مصروفي واترمت وكنت بذاكر والميس ادتني هدية عشان أنا شاطر أنا عاوز حاجة ليه مش لأختي"، ولاحظت الباحثة أن الطفل يتعامل بشكل محترم مع الأخصائية الاجتماعية التى كنت بصحبتها أثناء الزيارة، واتفق الأب والأم على أن معاملة الطفل جيدة مع الجميع إلا معهم، كما ذكر الطفل أنه يرغب فى أن يكون " دكتور بيطري" لذلك عنده هواية تربية الحيوانات، فكان يمتلك قطة ولكن الأسرة تخلصت منها، كما أنه يمتلك مجموعة من الكتاكيت الصغيرة ولكن الأم تخاف منهم، ونتيجة لهذا الوضع كانت الأسرة ترغب فى إرجاع الطفل للمديرية. ومن الملاحظ على هذه الحالة كبر سن الأب(60 عام) والأم(52 عام) والطفل يبلغ من العمر (13 عام) . يمكن النظر الى وضع هذه الحالة من عدة جوانب:

- ذكرت الأم أن والدتها كانت مريضة وكانت تقوم برعايتها وأن الولد قامت بتربيته أخته الأكبر منه سناً لانشغال الأم.
- كبر سن الوالدين يجعلهم غير قادرين على استيعاب وفهم مراحل نمو الطفل وما يطرأ عليه من تغيرات .
- عدم قدرة الأسرة على استيعاب أن الطفل لديه هوايات والمفترض تنميتها.
- دخول الطفل فترة المراهقة ومعرفته لحقيقته أثرت عليه بشكل سلبي فى ظل عجز الأسرة عن استيعاب ما يشعر به الطفل حيث أشارت الأم أنه منذ أن عرف حقيقته بدأ يقول: " اشمعنا أخواتي ..اشمعنا فى كل حاجة".
- وجود أبناء فى الأسرة قد يساهم فى عدم تمسك الأسرة بالأبن الكفيل، على الرغم من أن تصرفاته وسلوكياته يمكن أن يقوم بها أي طفل طبيعي.
- عدم توفر أي توجيه مهني سليم يعالج المشكلة التى يعاني منها الطفل، أو توفير الدعم الاجتماعي والنفسي للأسرة .

وتذهب دراسة " فواز توفيق رطروط" الى أن إدماج الأطفال مجهولي النسب فى الأسرة البديلة له آثار اجتماعية إيجابية منها: شعورهم بالانتماء الى جماعة رئيسية تمنحهم عنوانها الأسري ومرجعيتهم الثقافية والمجتمعية، ولكن بالرغم من ذلك توجد آثاراً سلبية تتمثل في صعوبة تعامل الأسرة معهم فى فترة مراهقتهم وهذا قد يعرضهم للقمع والنبذ والأهمال. **(رطروط، 2007، ص 8)**

ج-نظرة المجتمع السلبية: عندما تكتشف هوية الطفل تتحول نظرة من حول الطفل من الأهل والجيران وهو ما حدث مع الحالات التى كشفت هويتها وأنها لا تنتمي الى الأسرة، حيث يبدأ بعض الأهل أو الجيران ينظروا الى الطفل نظرة سلبية لأنه طفل من " الشارع" أو المؤسسة" " أو مجهول النسب" وهو ما حدث مع أحد الأطفال فبعد أن عرف أنه لا يقرب الى أسرته البديلة نمي الى علم بعض الجيران أيضا هذا الأمر فوجد أحد أصدقائه من أبناء الجيران يقول له: "امشي بكرامتك بدل ما هما يمشوك" وتأثر الطفل بهذا الأمر ونقل الكلام الى أخته .**وتخالف تلك النتيجة ما توصلت له دراسة "هويدا محمود عمار" والتى حاولت من خلال دراستها** الكشف عن مدي تقبل أفراد المجتمع لمجهولي النسب والمشكلات التى يسببها عدم التقبل والاندماج فى المجتمع . وخلصت الدراسة الى أن أفراد المجتمع يتفاعلون مع مجهولي النسب، ويدخلون معهم فى علاقات اجتماعية عادية مثل علاقة الصداقة، العمل، الجيرة، ولكن يتضح من الدراسة الراهنة أن غالبا ما تكون تلك العلاقات مصحوبة بنظرات الشفقة أو النبذ وعدم الرغبة فى الإختلاط بالطفل البديل. **(عمار،2016)**

كما لاحظنا أن أغلب الحالات التى طبقنا معها انتقلت من مكان الإقامة المسجل لدى مديرية التضامن (ادارة الأسرة والطفولة) فى عقد الكفالة الى مكان أخر، وبسؤالهم أيضا عن سبب الإنتقال تبين أن خوف الأسر من نظرة المجتمع وسؤال الجيران عن الطفل وهويته ومن أين أتت به الأسرة؟ لا يترك أمام الأسرة سوي خيار واحد وهو الابتعاد عن الأصدقاء والجيران من خلال الإنتقال الى مكان إقامة آخر . وتجدر الإشارة الى أن شكل ودرجة التمييز أو إدانة هؤلاء الأطفال ووضعيتهم تختلف من مجتمع لآخر**(Kusum, 1998, pp. 297)**

أحدى عشر- نتائجالمناقشة البؤرية:

تعد المناقشة البؤرية طريقة من طرق جمع المعلومات الكيفية حول موضوع معين ؛ وشارك فى المناقشة مجموعة من الخبراء العاملين مع الأسر البديلة وبلغ عددهم خمسة ؛وبلغت مدة المناقشة ثلاث ساعات ؛ دارت حول مجموعة من المحاور الأساسية يمكن إيجازها فيما يلى:-

1- دور الأخصائي الاجتماعي مع الأطفال مجهولي الوالدين:

تقول إحدي الخبيرات أن الأخصائي الاجتماعي يشرف على عدد من الحالات يتحدد طبقاً لظروف العمل، ويقوم بزيارة الأطفال فى الأسر البديلة ويقوم أيضا بما يلي: إجراء البحوث الاجتماعية على النماذج المعدة للأسر المتقدمة بطلبات الرعاية البديلة على أن يشمل البحث الدراسات الآتية:

أ- دراسة لحالة الأسرة من حيث المستوى المالي والثقافي والأخلاقي والاجتماعي والعلاقات السائدة بين أفرادها.

ب- دراسة ظروف الأبوين البديلين للوقوف على الدافع للرعاية ومدي استعداد كل منهما لتحمل الالتزامات المترتبة على ذلك.

ج- دراسة ظروف الحي الذي يقع فيه مسكن الأسرة الطالبة بصفة عامة ودراسة المسكن بصفة خاصة.

د- إعداد كل من الأسرة البديلة والطفل محل الرعاية لمستقبل الحياة المشتركة معا لكي يسهل على الطفل التكيف مع البيئة الجديدة.

ه- بحث الأسباب التى تعترض سبيل تكيف الطفل مع البيئة الجديدة والعمل على علاجها.

و- زيارة الطفل محل الرعاية بالبيت والمدرسة لتذليل صعوبات التحاق الأطفال من داخل الأسرة البديلة بالمدارس أو بجهات العمل ومحاولة الإفادة من موارد البيئة لصالحهم.

ز- الاتصال بالمؤسسات لإيداع الطفل غير المتكيف مع الأسرة البديلة وإعداده لتقبل الحياة الجديدة.

ح- تيسير الخدمات الصحية والنفسية بإحالة الأطفال المحتاجين لهذه الخدمات الى المستشفيات العامة أو الخاصة.

وتعبر إحدي الخبيرات عن هذا الدور بقولها: " بعد تسليم الطفل للأسرة طبقا للقانون واللايحة نبدأ بعملية التتبع الوارد فى القانون 2016 يتم التتبع كل (3) شهور فى الأسرة أو إذا طرأ أى جديد يتم التتبع من خلاله أو إذا كان فى مشكلة يعاني منها الطفل فى الأسرة أو تعاني منها الأسرة نفسها، ويبدأ الأخصائي فى التوجه للأسرة البديلة فى محل إقامتها ويقوم بالتدخل والتوجيه بالأسلوب الذي يتناسب مع المشكلة ويكون هناك تكثيف للمتابعة كل أسبوعين حتي نتمكن من حلها،هذا اذا ما كانت المشكلة يسهل حلها، إما إذا كانت المشكلة صعبة، نحاول كأخصائيين التعرف على أسباب المشكلة ومتطلبات حلها اذا كانت المتطلبات فى مستوي المديرية يتم حلها من خلال المديرية، وإذا كان يصعب حلها من خلال المديرية يرفع الأمر للجنة العليا للرعاية البديلة ومن خلال هذه اللجنة يتم تشخيص المشكلة وموافاة الإدارة بالحل".

2- المعوقات التى تواجه الأخصائي الاجتماعي فى عمله:

أ- التدليل الزائد: المشكلة الأساسية التى تواجه الأسر البديلة وتواجه الأخصائيات فى عملهن هي مشكلة التدليل الزائد للأطفال وخاصة الأسر الغنية لتعويضهم عن فقدان الأب والأم وتقول إحدي الخبيرات: " أكتر مشكلة بتواجهنا مع الأسر البديلة التدليل الزائد لإحساس الأسرة أنه يتيم وده الكارثة اللى بتبوظ كل الجهود اللى بتتعمل للمحافظة عليهم، وتقوم الأخصائية المسئولة عن الأسرة بتوجيه الأسرة لضرر ذلك الأمر على الطفل ولكن كثير من الأسر لا تستجيب ولا تشعر بأن ما تفعله خطأ إلا بعد وقوع مشكلة: مثل غياب الأبن عن المنزل، التصرف بشكل سيئ، الاتجاه الى التدخين أو الهروب من المنزل وما الى ذلك".

وتشير دراسة فواز الى أن كثيراً ما يشعر المحتضن فى الأسرة البديلة بحاجته الى من يفهمه ويقدر شعوره، وموقفه الحرج الناتج عن غياب والديه، لذا فهو بحاجة الى العطف المنضبط، الذي يعوضه الحرمان العاطفي، ويحدث العكس عندما يكون سبب إقدام الأسرة على الاحتضان أنها لم ترزق بأطفال، فتغدق العطف والحنان غير الموجه على المحتضن، وتلبي له كل طلباته، ولا تعاقبه على أخطائه وسوء تصرفاته، بدون النظر لعواقب هذا التدليل، يكون هذا التدليل بسبب

الرحمة والشفقة عليه، لوضعه الاجتماعي، فتسئ إليه من حيث تظن أنها تحسن، وعندما يصل الى مرحلة المراهقة تسوء تصرفاته، ولا تعلم أنها السبب فى ذلك فتتخلي عنه **(رطروط، 2007، ص 14).**

وتواجه الأخصائية الأسرة بذلك على حد تعبير أحداهن بقولها:" الأسرة اللى مش عاوزة الطفل وعاوزة ترجعه بعد ما كبر وكترت مشاكله بقولها:إنتي واخده الطفل لحمة حمرا هو جاي بأخلاقه دي ...انتي اللى أسستي على كده وعلى الفساد الأخلاقي ولازم تستحملي "

وتعد مشكلة التدليل الزائد جزء من مشكلة جهل الوالدين بأصول التربية ويتمثل ذلك الجهل فى كثير من أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة التى تتبعها الأسرة البديلة مثل: قسوة بعض الأسر مع الطفل، عدم تقبل الطفل من أحد الطرفين، عدم مراعاة ميول واتجاهات الطفل، الإهمال، التذبذب فى عملية التنشئة .

ب- تراجع الأسرة عن قرارها وعدم رغبتها فى استمرار احتضانها للطفل: من المشكلات التى تواجه الأطفال والأخصائيين الاجتماعيين هو تراجع الأسرة عن قرار احتضان طفلها بعد مرور عدة سنوات ووصول الطفل الى مرحلة المراهقة وذلك على حد تعبير إحدى المشاركات فى النقاش بقولها: "الطفل بيوصل لمرحلة سنية كبيرة تقريبا (15) سنة وتيجي الأسرة تقول أنا مش عاوزاه خلاص لأسباب متعددة منها: سوء أخلاق الطفل نتيجة للدلع فيه، مش عاوز يروح المدرسة،وعاوز يروح مع أصحابه أو يتعاطوا أو يشربوا سجاير، اكتشاف أنه معاق ذهنيا، فأحد الأباء بالأسر البديلة رجع الطفلة، لأنه اعتقد أنها طفلة منغولية وعاوز يرجعها ورمي الطفلة لينا وبالفعل الصفات الظاهرية لها صفات منغولية بعد أن تخلي عنها أرسلت المديرية الطفلة للكشف وعمل التحاليل التى تكلفت ستة الآلاف جنيه وأكدت نتيجة التحاليل أن البنت غير مصابة بأي شيئ وتم تسليمها لأسرة أخري وحرمان الأسرة الأولي منها أو من الحصول على أي طفل أخر، أيضا أسرة أخرى رجعت الطفلة عشان مش راضية تبوس بباها البديل وهي عندها سنتين ونص وغير مدركة ولسه صغيرة وسبب رجوعها غير مقنع".

وبالتالي يمكن القول بأن سلوك الأطفال مجهولي الوالدين غالبا ما يفهم أو يفسر على أساس آخر غير الأساس الذي تفسر عليه تصرفات الأطفال الشرعيين، وكثيراً ما يشوب تصرف الأسرة الحاضنة الشك، لأن الطفل ليس طفلهم، وتخشي تورطه فى سلوك مضطرب، أو غير حسن ضد نفسه أو ضد المجتمع، لهذا تتجه الى شدة الحرص عليه، وتقييد حريته، مما يجعله يصطدم معها، ويثور عليها، وهذا أمر قد يدفعها الى التخلي عنه.

ويعاني الأطفال مجهولي الوالدين حينما يتم ارجاعهم فى مرحلة عمرية كبيرة، وذلك لأنه يكتشف حقيقته وتعبر عن ذلك إحدى الخبيرات بقولها: " إعادة الطفل مرة أخري الى المؤسسة بعد رفض الأسرة استمراره معاهم يتسبب فى مشكلة معرفته حقيقة أنه طفل مجهول النسب، هذا بالإضافة الى عدم تقبله وضعه ومعيشته بالمؤسسة، لأنه أعتاد على الجو الأسري، ويدفعه هذا الأمر فى النهاية للهروب من المؤسسة"

ج- النزاع بين الأبوين على الطفل البديل: يعد التفكك الأسري أحد المشكلات التى يتعرض لها بعض الأطفال وتعوق اندماجهم الاجتماعي، والتفكك قد يحدث بطلاق الأبوين أو وفاة أحداهما أو هجر أحد الأبوين للآخر، وتعبر عن ذلك إحدى الأخصائيات بقولها: " التفكك من المشاكل اللى بيواجهها الأطفال فى الأسرة البديلة وتعرضه لتشتت بين الأب والأم وتؤثر

عليه من الناحية النفسية من أمثلة التفكك حالات الطلاق، فنلاقي الأب والأم بيتخنقوا على الطفل كل واحد عاوز الأبن البديل يقعد معاه لكن فى النهاية بيقعد الطفل البديل مع الأب، لأن عقد الكفالة بيعطي حق الرعاية للأب لأنه هو اللي بينفق على الطفل وفى الحالة دي بيشترط على الأب أن يتزوج من أخرى فى حالة اذا ما كان الطفل البديل أنثي أو أن تقيم الجدة معاهم لضمان أن تكون الطفلة فى أمان . ومن حالات التفكك أيضا التفكك المادي الذي يحدث عند وفاة الأب وعدم وجود دخل للأم، وهذا ما حدث مع أحد الحالات التى رغبت فى إرجاع الأبنة لوفاة زوجها وعدم قدرتها على الإنفاق بالإضافة الى رفض أسرة الأم فى استمرار الأبنة معاها لأنها تشكل عبء عليها". ولقد أثبتت الدراسات أن البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل وللعلاقات الأسرية دور كبير في تزويد الطفلبالمعارف والمهارات اللازمة من أجل ايصاله إلى مرحلة التكامل والاستقلال من أجل استمرار توافقه بصورة ايجابية في الحياة الاجتماعية.**(طعبلي، فارح، 2017، ص277).**

د- <u>الخلافات التى تظهر بعد وفاة الأب:</u> تظهر بعد الخلافات بعد وفاة الأب قد تتسبب فى اكتشاف الطفل لحقيقته ولا شك فى أن ذلك يؤثر بشكل سلبي على حياة الطفل وتنشئته ولا يساعده على الاندماج الاجتماعي، وتعبر عن ذلك إحدي المشاركات فى النقاش بقولها: " بعد وفاة الأب نجد بعض الأقارب بيحاولوا يثبتوا أن الطفل البديل مش من حقه الميراث وبيرفعوا قضايا ولكن فى الأغلب الأب بيكون عامل حسابه وبيبقي كاتب لأبنه أو لبنته البديله هبة أو وصية ".

ه-<u>زيادة الطلب على كفالة الأطفال الإناث دون الذكور:</u> غالبا ما تطلب الأسرة البديلة أن تكفل طفلة ويرجع ذلك من وجهة نظر الخبيرات لخوف الأب من تبني ذكر فيصبح غريبا على زوجته، لذلك تفضل الأسر تبني أنثي حتي تكون من نفس جنس الأم، ولقد أدى ذلك الأمر الى عدم وجود فتيات لأنهن مطلوبات بشدة من قبل الأسر الراغبة فى كفالة طفل بينما نجد عدد كبير من الذكور موجود فى المؤسسة الآيوائية نظرا لعزوف الأسر البديلة فى محافظة الإسماعيلية عن كفالة الأطفال الذكور فعلى حد تعبير إحدى المشاركات فى النقاش: " من كتر زيادة طلب الأسر البديلة كفالة الأطفال الإناث بقي ماعنديش بنات ولما بتيجي طفلة بيبقي فى أكتر من أسرة عندي عاوزة وكان بيحصل خلافات بسبب الموضوع ده بين الأسر وبين المديرية وبيتهمونا بالتحيز لأسرة معينة بقينا بنعمل قرعة علانية قدام كل الأسر والأسرة اللى بتكسب فى القرعة هي اللى بتاخد الطفل"

ويمكن تفسير ذلك فى ضوء ما تفرزه ثقافة المجتمع والتى تنظر الى الطفل مجهول الوالدين على أنه ليس من صلب العائلة، وأنه حتي لو تربي فى ظل كنف العائلة سيظل غريباً عنها ولا ينبغي أن ينكشف على عوارت أهل البيت لذلك غالبا ما يفضل الأب أن يكفل طفلة حتى لا تصبح غريبة على الأم هذا من جانب، ومن جانب آخر الطفل الذكر سوف يكبر ويصير شاب ومن الممكن أن يكون مصدر لغيرة الأب وعدم الإحساس بالأمان حتى وإن كان الأبن لا يعرف هويته.

و- الشكاوي التى تتم ضد الأخصائي المسئول عن الأسر البديلة: بعض الأسر البديلة تتقدم بشكاوى ضد الأخصائي الاجتماعي لتعسف الأخصائي معها فى بعض المواقف على سبيل المثال: اتهام الأخصائي بالتحيز لأسرة دون أخري أثناء تقدم أكثر من أسرة بطلب لكفالة طفل فى ظل وجود عدد محدود من الأطفال، أيضا رغبة بعض الأسر التى تقوم بإرجاع الأبن البديل بكفالة أخر غيره وهو ما يقابل بالرفض من قبل الأخصائي المسئول .

ز- **عدم قدرة الأخصائي على التعامل بشكل رسمي والتحقق من البيانات التى تقولها الأسرة:** عندما يقوم الأخصائي بعملية المتابعة أو الزيارة التى تتم للأسرة لا يظهر شخصيته الحقيقية ولكن تعامله الأسرة البديلة على أنه ضيف حتى لا ينكشف الأمر للطفل أو الطفلة، وبالتالي البيانات والمعلومات التى يحصل عليها أثناء عملية المتابعة تكون من الوالدين ومن الممكن أن تكون بيانات أو معلومات كاذبة لا يستطيع الأخصائي التأكد منها ولا يستطيع أن يواجه حديث أو تساؤل للطفل حتى لا يثير فيه الريبة، ويمثل ذلك الأمر أحد المعوقات التى تحول دون قيام الأخصائي بعملية المتابعة بشكل سليم، وتعبر عن ذلك إحدي الخبيرات بقولها: " كنا بنعمل زيارة لأحد الأسر وكنا بنلاحظ أن الأسرة بتتعامل مع الطفل بشكل كويس لحد ما واحدة من الأصدقاء المقربين جدا للأسرة جت وبلغتنا أن الأم البديلة بتضرب الطفل اللى بتكفله بقسوه وبالفعل أخدنا منها الطفل بعد ما اتأكدنا من إنها بتعامله بقسوة" .

ح-**إخفاء الأسرة بعض السلوكيات والتصرفات الغير صحيحة للطفل خوفا من ارجاعه،** ويتسبب ذلك الأمر فى تفاقم المشكلات بعد أن يدخل الطفل فترة المراهقة.

ط- **رجوع الأطفال الى المديرية مرة أخري:** من أكثر المشكلات التى تواجه الأخصائي أن بعض الأسر تقوم بإرجاع الطفل بعد أن تمت كفالته من قبل الأسرة لأسباب غير مقنعة من بينها مشكلات المراهقة، ولا شك أن مثل هذه السلوكيات من الممكن أن تصدر من الأطفال العاديين أو الشرعيين ولكن من الملاحظ أن بعض الأسر البديلة تعجز عن التعامل أو التصرف مع الطفل المكفول ويسهل بالنسبة لها الاستغناء عنه. وهذا الأمر يؤرق الأخصائيين لأنه يضعهم أمام مشكلة معرفة الأبن أو الأبنة البديلة بحقيقته، هذا فضلا عن أنه سيترك الأسرة البديلة ويرجع مرة أخرى الى المؤسسة وهو ما حدث مع إحدى الحالات، حيث قامت الأسرة بإرجاعها لأنها بدأت تقوم بسلوكيات لا ترضي الأسرة وبعد أن أخذتها المديرية تم ايداعها المؤسسة الآيوائية وبالتالي لم تستطع البنت التكيف داخل الدار وكانت دائما ما تسأل: "أنا ليا أب وأم؟ أنا ليه جابوني هنا؟" .

واتفقت الأخصائيات على أن هناك عدة مقترحات ينبغي الأخذ بها لمساعدة الأطفال على الإندماج من بينها:

أ- تأهيل الأسر البديلة: تحتاج الأسر البديلة من وجهة نظرهن الى تدريب وتأهيل ولكن ما يقف أمام تنفيذ هذا الأمر عدم توافر الميزانية، لذلك تسعي المديرية لعمل بروتوكول مع بعض منظمات المجتمع المدني كجمعية رسالة أو الأورمان لكي تقوم بعقد دورات تدريبية للأسر.

ب-تطالب الأخصائيات بضرورة أن يكون من ضمن لائحة الأسر البديلة ما يجبر الأسرة البديلة على عدم استرجاع الطفل البديل مهما يكن السبب، لما يترتب على ذلك الأمر من آثار سلبية.

ج-من الملاحظ من وجهة نظرهن أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأسرة كلما زاد تمسك الأسرة بالأبن البديل وكلما انخفض المستوي الاقتصادي تزايدت رغبة الأسر فى إرجاع الأطفال، أيضا تزايدت المشاكل الخاصة بعملية التنشئة الاجتماعية، لذلك يحتاج هذا الأمر لمزيد من الدراسات العلمية .

أثنا عشر – لائحة الرعاية البديلة: رؤية تحليلية نقدية فى ضوء نتائج الدراسة:

يتضح من العرض السابق أن الأسر البديلة تواجه مجموعة من المشكلات قد تعوق الأداء الاجتماعي لها، وتعد هذه المشكلات نتاجاً لعدد من الأسباب من بينها:

أن تجربة الأسر البديلة فى مصر تحتاج الى مزيد من الاهتمام من قبل الدولة من خلال إعادة النظر مرة أخري فى اللائحة الخاصة بالرعاية البديلة، وذلك لأن هنا كبعض المواد به المتفعل أو تلاقي الاهتمام من قبل المسئولين مثل:

المادة الخاصة بوضع وتنفيذ برامج تثقيفية لتوعية الأسر البديلة وخاصة فى المجالات الصحية النفسية للطفل عن طريق المحاضرات والندوات وكذا تدريب الأمهات البديلات (المادة رقم:85)، وهو ما لا يحدث على أرض الواقع حيث يوجد بمحافظة الإسماعيلية (304) أسرة بديلة لا توجد لهم أي خطة تدريبية للتوعية أو التثقيف وكان لهذا الأمر تأثيره السلبي، فانخفاض وعي الأسر بكيفية تنشئة الطفل تنشئة صحيحة يدفع بعض الأسر الى اتباع أساليب خاطئة فى التنشئة الاجتماعية مثل: التدليل الزائد أو القسوة الشديدة أو التمييز فى المعاملة وغيرها من الأساليب الخاطئة التى تؤدي فى النهاية الى إفساد الطفل وهو ما حدث بالفعل مع أحد الحالات التى قامت الأسرة بتدليلها، واعطائها الحرية دون حدود أو ضوابط، مما دفع الأبنة الى الإنحراف حيث كانت تتأخر خارج المنزل دون علم الوالدين، وتقوم بمصاحبة الشباب، وقامت بالهروب من الأسرة مع أحد الشباب وذهبت الى منزله، وعندما علم والد الشاب قام بتبليغ الإدارة بمكان تواجدها عنده، وتم إيداعها المؤسسة ولكنها هربت منها، ويشير ذلك الى ضرورة الاهتمام بتثقيف وتوعية الأسرالبديلة.

أيضا المادة رقم (89) التى تنصفى أحد بنودها على: "أن تتكون الأسرة من زوجين صالحين ناضجين أخلاقيا واجتماعيا.....ولا يقل سن كل منهما عن خمس وعشرون ولا يزيد على خمس وخمسون سنة" والإعفاء من بعض الشروط المبينة بهذه المادة طبقا لما يسفر عنه البحث الاجتماعي، يترتب على ذلك الأمر الإستثناء فى بعض الحالات من شرط السن، لذلك نلاحظ وجود حالات متقدمة فى العمر يتعدي عمرها الآنال ستون عاما ويؤثر ذلك فى تربيةالطفل فى: عد مقدرة الآباء من الناحية الصحية على تربية الطفل واستيعاب مراحل النمو التى يمر بها والتغيرات السلوكية أو الفسيولوجية التى من الممكن أن يمر بها الطفل أو الطفلة فى مرحلة المراهقة، أيضا تضعف قدرة الآباء على الضبط الاجتماعي، بالإضافة الى الفجوة الكبيرة فى التفكير بين جيل الآباء والأبناء ومايترتب على ذلك من مشكلات.

واذا نظرنا الى المادة رقم (100) والتى تنص على: "يجوز نقل الطفل محل الرعاية من أسرة الى أخري أو مؤسسة اجتماعية فى أى منا لحالات الآتية: اذا تقدمت الأسرة البديلة بطلب يتضمن عدم رغبتها فى استمرار رعاية الطفل.....ولقد ذكرت الأخصائية أن عودة الطفل الى الإدارة يعني عودته مرة أخري الي المؤسسة الآيواية ولاشك فى أن ذلك يشكل نقلة نوعية فى حياة الطفل فبعد إقامته فى أسرة طبيعية يعود ليتفاجأ بحياة أخرى تختلف اختلافاً تاماً عن حياته السابقة ومن الصعب الاعتياد عليها، كما أن بعض الأسر تقوم بإرجاع الطفل لأسباب غير منطقية من بينها على حد تعبير أحد الأخصائيات: "إن الأم البديلة مش حاسة الطفلة" أو "عشان البنت مش بتبوس الأب" أو "عشان شكين فى أن البنت مش طبيعية".

أما المادة رقم (89) والتى تنصفى أحد بنودها على: "ألا يزيد عدد الأطفال فى الأسرة عن اثنين إلا إذا كانوا قد وصلوا الى مرحلة الاعتماد على النفس، ولا يسمح للأسرة برعاية أكثر من طفل أو طفلين شقيقين إلا بعد موافقة مديرية التضامن الاجتماعي" "ويجوز للجنة الإعفاء من بعض الشروط المبينة فى هذا البند طبقا لما يسفر عنه البحث الاجتماعي". ومن الملاحظ أن رعاية الطفل تكون بشكل أفضل فى الأسر غير المنجبة فمن واقع الحالات التى تم التطبيق عليها وجدنا أن الأسر غير المنجبة للأطفال تهتم بشكل أكبر بالطفل مقارنة بالأسر المنجبة، وذلك لأن الدافع هنا يختلف، فالدافع فى كفالة الأطفال فى الأسر المنجبة هو عمل الخير ولا يكفي أن يكون قرار كفالة طفل وتربيته معتمد على هذا الأمر فقط وخاصة فى ظل وجود المادة (101) والتى تنص علي "دراسة ظروف الأبوين البديلين للوقوف على الدافع للرعاية ومدي استعداد كل منهم التحمل الالتزامات المترتبة علي ذلك".

ومن الملاحظ أن بعض الأسر لديها دخل جيد، ولكن مهن أرباب الأسر قد تؤثر على بناء شخصية الطفل بشكل جيد، فبعض أرباب الأسر على سبيل المثال يعملون فى مهنة السباكة أو يعمل بفرن ... وبالتالي قد تؤثر طبيعة المهنة أو الحالة التعليمية على الطفل وهذا الأمر لا يتفق مع نص المادة رقم (89) والتى تنص على: "أن تتوافر فى الأسرة التى تطلب الكفالة أو الفرد الصلاحية الاجتماعية والنفسية والصحية للرعاية ...."

ومن الملاحظ خلو لجنة الأسر البديلة من أي عضو أكاديمي متخصص فى علم الاجتماع أو علم النفس أو خبراء فى المجال والاعتماد بشكل أساسي على ممثلين من المديريات وهو ما نصت عليه المادة رقم (93): "تنشأ فى كل محافظة لجنة تسمي (لجنة الأسر البديلة) ويصدر بتشكيلها قرار من المحافظ المختص على النحو الآتي: مدير مديرية التضامن الاجتماعي- ممثل لمديرية الصحة- ممثل لمديرية التربية والتعليم – ممثل لمديرية الأمن (رعاية الأحداث)- مدير إدارة الأسرة والطفولة- ممثل للجمعيات الأهلية المعنية برعاية الطفولة- أخصائي الأسر البديلة بمديرية التضامن الاجتماعي" وأحد اختصاصات الهامة لهذه اللجنة: دراسة التقارير المقدمة عن مشاكل الأطفال فى الأسر البديلة ووضع الخطط اللازمة لحلها، ومما لا شك فيه فى ظل ما يحدث من تغيرات اجتماعية واقتصادية أثرت على الأسرة ووظائفها توجه الأسر عدة مشكلات تحتاج الى وجود خبراء ومتخصصين متواجدين بشكل دائم كأعضاء فى اللجنة تحالاليهم المشاكل الاجتماعية والنفسية التى تواجه الأبناء فى الأسر البديلة، وهو ما طلبه أحد أرباب الأسر أثناء الزيارة وكان يرغب فى إرجاع أبنه البديل مرة أخرى الى المؤسسة لعجزه عن حل المشكلات التى تواجهه فى التربية وطلب أثناء حديثنا معه "أخصائي أو طبيب نفسي" يساعدهم فى حل هذه المشكلات، وفى أسرة أخري ميسورة الحال بالفعل تتردد على طبيب نفسي يواجههم ويرشدهم فى كل ما يتعلق بأمور تنشئة الأبنة البديلة، وهذا يعني أن امكانيات أسرة قد تسمح لها بذلك وأسرة أخري قد لا تستطيع لذلك ينبغي تواجد أحد المتخصصين بشكل دائم لتذليل الصعوبات التى تقف أمام تربية الأبناء بالأسر البديلة.

ولقد أصدر الدكتور مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء، قرارًا وزاريًا بتعديل بعض أحكام اللائحة التنفيذية لقانون الطفل الصادر بقرار رئيس الوزراء رقم 2075 لسنة 2010 (الجريدة الرسمية، العدد 37 مكرر(أ) فى 18 سبتمبر

2018،ص12)، بشأن الأسر البديلة وتم رفع سن من يكفل الطفل البديل من خمسة وخمسون الى ستين عاماً وترك أيضا الأمر لما يسفر عنه البحث الاجتماعي أي يمكن أن يزيد السن عن ذلك أيضا. كما تم إضافة بندين جديدين الى المادة رقم (89) من اللائحة التنفيذية لقانون الطفل تشترط أن يكون الزوجان حاصلان على الثانوية العامة أو ما يعادلها على الأقل ولاشك فى أن ذلك الأمر ضرورى حتي يتم استبعاد الأسر غير المتعلمة. أيضا أن تجتاز الأسرة البديلة الراغبة فى الكفالة الدورة التدريبية التى تنظمها وزارة التضامن الاجتماعي. وأيضا هذا أمر هام ولكن حتي لا تتحول الدورة التدريبية لأمر روتيني لا يحقق الغرض منه لا بدو أن يكون له ضوابط خاصة بتقييم الأسرة بعد حصولها على الدورة واختيار المدربين المتخصصين الأكفاء المناسبين لهذا الأمر.

كما تم إضافة مادة رقم (89) مكرر تنص على: أن يجوز استمرار الرعاية مؤقتاً مع الأب البديل فى حالة وفاة الأم البديلة وذلك بعد موافقة اللجنة العليا للأسر البديلة، وهذا الأمر لابد أن يكون له ضوابط وخاصة مع الأطفال الإناث حيث ينبغي أن يشترط وجود الجدة أو أحد الأخوات فى نفس محل إقامة الزوج حفاظا على الطفلة الأنثي. حيث أخبرتني الأخصائية أن أحد الحالات توفت زوجته ولم يبلغ الإدارة عن ذلك وعند القيام بالمتابعة وجدت الأخصائية الطفلة البديلة بمفردها معه كما أنه قام بنقل السرير الخاص بالطفلة الى حجرة نومه، وبغض النظر عن حسن النية للأب الكفيل فالأفضل النظر الى مصلحة الطفلة وأمنها بالأساس.

وبالنظر الى المادة (90) مكرر فقد تقرر فيه االتعاون مع الجمعيات والمؤسسات الأهلية لإجراء البحوث والدراسات الميدانية والزيارات وفقا لضوابط يحددها القرار، وكان يفضل فى هذا الأمر التعاون مع الجامعات، وذلك لأن هذا دورها وخاصة فى ظل وجود متخصصين من أساتذة علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية فى مجال الأسرة بأقسام علم الاجتماع بكليات الآداب والأقسام المختلفة التى تضمها كليات الخدمة الاجتماعية، وبعض الجمعيات الأهلية التى تنتشر فى محافظات جمهورية مصر العربية لا يوجد بها متخصصين فى علم الاجتماع أو علم النفس وتعتمد على المتطوعين من تخصصات مختلفة وغير ملمين بمناهج البحث الاجتماعي أو كيفية إجراء الدراسات والبحوث الميدانية أو مبادئ التدخل المهني التى ينبغي أن تراعي عند التعامل مع الأسر البديلة.

ثلاثة عشر – مناقشة النتائج:

تعد الأسرة البديلة أو الحاضنة من أهم الوسائل الاجتماعية لرعاية الطفل مجهول النسب، لأنها تعوضه عن أسرة والديه، وتشبع حاجاته، وتغرس فيه القيم الأخلاقية، وبالتالي فوجود الطفل فى أسرة طبيعية من ناحية العلاقات الاجتماعية والوضع الاقتصادي أفضل للطفل من الناحية النفسية الاجتماعية من وجوده فى مؤسسة آيوائية أو دار للرعاية مهما كانت إمكانياتها المادية،لأن عزل هؤلاء الأطفال عن المجتمع يجعل لديهم صعوبات فى التكيف والاندماج الاجتماعي حين يكبرون، وبالتالى إدماج الأطفال مجهولي الوالدين فى الأسر البديلة يسهم فى زيادة شعورهم بالإنتماء الى هذا الكيان، بالإضافة الى شعورهم بالدفئ والأمان والحنان، ويساهم ذلك فى تنشئتهم تنشئة إجتماعية إيجابية بدءاً بتقديم المأوي والمأكل والمشرب والملبس، مروراً بالتعليم والصحة وإنتهاء بالترويح لتلبية احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والتربوية

والصحية . ولكن بالرغم من ذلك إلا أن تلك الأسر تعاني من بعض المشكلات التى تحول دون أداء البعض منها لدوره بالشكل المطلوب ومن بين تلك المشكلات ما تواجهه الأسرة من صعوبة إبلاغ الطفل البديل بحقيقة أنه ليس طفلها الطبيعي، وقد يشكل هذا الأمر معوقاً بالنسبة للأسرة ويتطلب معالجة هذا الأمر مهارة من الأبوين البديلين فى وضع سيناريو مناسب يمكن من خلاله إقناع الطفل مجهول النسب بأنه جزء من العائلة وهذه أول خطوة فى سبيل نجاح عملية التنشئة وتكيف الطفل مع الأسرة وتشكيل ميوله واتجاهاته، فالبشر لايولدون بميول إجتماعية، إنما يزداد الإرتباط ويحصل الاندماج الاجتماعي تدريجياً. ولن يتم ذلك الا من خلال الخبرة التى يفترض أن تنقل لهذه الأسر من خلال المؤسسات المعنية بذلك حتى يتمكنوا من الإنتقال من هذه المرحلة بسلام.ويؤكد ذلك على أن الأدوار ليست مجرد توقعات ثابتة، وإنما هى نتائج ومخرجات متجدده باستمرار**(مارشال،2001،ص ص 723-725)**

ولا شك فى أن هذه الإشكالية والعقبة التي تتعرض لها بعض الأسر البديلة مع من تحتضنه كان تسبباً في انهيار عملية الاحتضان لدى كثير من الأسر في الوقت الذي لم يوجد فيه من يعمل على علاجها واستئصالها بالأسلوب المهني الصحيح فكانت النتيجة إما التخلي عن المحتضن أوتدهور حالته النفسية والسلوكية أو فشله في دراسته أو إهمال الأسرة لهم ما يدفعه الى الإنحراف، وهو ما حدث بالفعل مع بعض الحالات التى تعامل معها الأخصائيون وكانت نتيجتها أما الهرب من المؤسسة بعد أن قامت الأسرة بإرجاع الأبن البديل، أو أن يقضى عمره فى البحث عن حقيقة نسبه، ويشعر بحالة من فقدان المعايير وعدم القدرة على التفاعل مع الآخرين، حيث ينظر الطفل الى ما يحدث له كتعبير عن حالة الأنانية التي تدفع البشر إلي عدم الاهتمام به، مما يدل علي أن المجتمع سقطت قيمه وسقطت عواطفه وارتد إلي حالة غريزية ضاعت فيها المثل، وظل الاهتمام بالبقاء، ولو كان علي حساب فلذات الأكباد.

ومن المشكلات أيضا التى قد تؤثر على أداء الأسرة البديلة لدورها تجاه الطفل البديل هى جهل الأبوين بأساليب التنشئة الاجتماعية الإيجابية وما يترتب على ذلك من اتباع بعض أساليب التنشئة الخاطئة مثل التدليل الزائد ويعني ذلك أن نشجع الطفل على تحقيق معظم رغباته كما يريدهو وعدم توجيهه وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات الغير مقبولة سواء دينياً أو خلقياً أو اجتماعياً والتساهل معه في ذلك بدافع العطف على الأبن البديل.

ولا شك أن ذلك يؤثر على عملية النمو الاجتماعي للطفل بشكل سليم، فوظيفة الوالدين لا تقتصر على أداء وظائف فسيولوجية، ولكن دورهما الأهم هو إعداد الإنسان الاجتماعي، وتطوير إمكانيات الطفل وتحقيق توافقه وتكامله مع أعضاء نسق الأسرة وأعضاء الأنساق الأخرى عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يتحول من خلالها الطفل إلى فاعل يعرف كيف يتفاعل على نحو إيجابي مع المجتمع، وهو يفعل ذلك لأن شخصيته قد تشكلت عبر تمثل ما تحمله ثقافته من قيم ومعايير، والأسرة هي التي تقوم بالدور الأساسي في مهمة التنشئة الاجتماعية، فهى التي تنقل إلى الطفل الأراء والأفكار والمعتقدات والقيم والعادات السائدة في ثقافته، وعبر الأسرة يتم الانتقاء من بينه ذه المكونات، كما أنها تنقل إلى الأطفال عبر فهم أعضاء الأسرة الكبار وتفسيراتهم لها **(زايد،، 2011، ص34)**. ولكن يتضح من نتائج الدراسة أن الأسر تعاني من غموض الدور الوظيفي، حيث تفتقر الأسر للمعلومات حول الدور الذى ينبغي أن تقوم به وبالتالي لا تؤدي بعض هذه الأسر دورها تجاه الأطفال بشكل مرضي وذلك يرجع الى ما يلي:

– **الغموض فيما يتعلق بما هو مطلوب، أى عدم تأكد الفرد من مسئولياته:** فالأسرة البديلة شأنها شأن غيرها من الأسر الطبيعية تتكون من أب وأم وابن، وهذا يتطلب أن يتم تعليمها وتدريبها على قضايا تربية الأبناء، وإعدادهم كما هو الحال في الأسر الطبيعية، فالوالدان لم يكونا قبل الاحتضان أباً وأماً، وهما بحاجة لمن يقدم لهما توجيهات متعلقة بكيفية تربية الأبناء كي ينمو ابنهما بشكلٍ سليم: جسديًا ونفسيًا، وهو ما يحتاجهجميع الآباء البيولوجيين والحاضنين.

– **الغموض فيما يتعلق بكيفية أداء المسئوليات، أى عدم تأكد الفرد من السلوك اللازم لإنجاز مسئولياته:**فعلي سبيل المثال،لا تعلم الأسر البديلة كيف تبلغ الطفل بطبيعة العلاقة التى تربطه بها، كما لا تعرف ما الوقت الملائم لأخباره بحقائق حياته بصورة مبسطة،حيث يتضح من نتائج الدراسة أن المعلومات حول هذا الموضوع قاصرة على التأكيد على الأسر بعدم إخبار الطفل بأنه من مؤسسة أو لقيط أو مجهول النسب، ولكن متى يقال له حقيقته ؟ وكيف تقال هذه الحقيقة ؟ وما رد الفعل المتوقع ؟ وكيف تتعامل الأسرة البديلة مع الطفل بعد معرفته؟ لا توجد أية توجيهات أو إرشادات للأسر البديلة تجعلهم يمرون بالطفل من هذه المرحلة بسلام، ونتيجة لذلك قد تبلغ الأسر الأبناء فى وقت غير مناسب، وغير معلوم، وفي حالة نفسية غير مستقرة، أو قد يكتشف حقيقة الأمر بالصدفة ممن حوله وقد يتسبب ذلك فى صراع عنيف مع ذاته ومع أسرته البديلة مما يؤثر في حياته تأثيرًا سيئًا في حاضره ومستقبله،وكثير من الأسر تنظر الى رد فعل الطفل بعد معرفته للأمر بنوع من الإستهانة .

كما نجد أن الأسر البديلة تعاني من أوجه قصور فى عملية التنشئة الاجتماعية، لذلك فهم فى حاجة الى تأهيل وتدريب على أساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة، أيضا التعريف بمراحل نمو الطفل، ومتطلبات كل مرحلة حتى تتمكن من أداء مهمتها فى تربية الطفل البديل. وبالتالي نستطيع أن نتجنب إحدي المشكلات الأخري التى تعوق عملية اندماج الأطفال مجهولي الوالدين فى المجتمع إلا وهي عودة الطفل أو المراهق مرة أخري الى المؤسسة بعد أن اعتاد على المعيشة فى أسرة طبيعية لأنه يترتب على ذلك آثار اجتماعية ونفسية تؤثر على الطفل بشكل سلبي. كماقد تمارس الأسرة أسلوباً في تربية الطفل يقوم على التدليل الزائد؛ فتغدق عليه العطف والحنان غير الموجه، وتلبي له كل طلباته، ولا تعاقبه على أخطائه وسوء تصرفاته، دون النظر لعواقب هذا الأسلوب، وعادة ما يكون هذا التدليل والتغاضي عن الأخطاء من جانب الأبوين بدافع الشفقة، وتعويضه عما فقده، وبخاصة إذا ما عانت الأسرة لفترة طويلة ُمن الحرمان من الأطفال. ويقدم هذا الأسلوب للطفل معنى غير أمين للحياة التي لا تمنح الفرد كل ما يريد، وتسهل له الطريق نحو الإحباط الشديد في حالة عدم حصوله فوراً على ما يريد، إضافة إلى أنها تعلمه على الأخذ دون العطاء.

ومن الملاحظ أن كل ما تقع فيه الأسرة من أخطاء فى توجيه الأبناء واتباع الأساليب الصحيحة فى عملية التنشئة الاجتماعية، أيضا عدم إلمامها بما ينبغي استخراجه من أوراق رسمية للطفل ومتى تلجأ للأدارة للمساعدة فى استخرجها؟ المصاعب التى تواجهها الأسرة عندما يبدأ الاحتكاك بالمجتمع الخارجي، كل ذلك نتيجة للتعامل مع ملف الأسرة البديلة باعتباره إجراء روتيني يتم استكماله وينتهي بانتهاء تلك الإجراءات، ففى كثير من الأحيان توقع الأسر على الأوراق الخاصة بالكفالة وهي تعلم أنها أمر روتيني لن يلتزم به أي من الطرفين وهو ما عكسه البحث من خلال لجوء أحد الآباء الى تبني الطفلة التى كفلها، وأخرى تواجه مشكلة فى الحاق الطفلة المدرسة ولم تلجأ لحلها الى الإدارة، وأخري لا تعرف

كيف تستخرج البطاقة لابنتها أو متي يضاف اللقب العائلي لإسمها، وحالة أخرى لا تعرف الكيفية التى تخبر بها الطفل عن حقيقته، وأسرة أخرى تحتاج الى إضافة الطفلة الى بطاقة التموين الخاصة بهم ولا تعلم كيف؟، الانتقال من مكان لآخر دون إحاطة الإدارة المختصة، تغيير أرقام التليفون، تغيير الحالة الاجتماعية من متزوج الى مطلق أو أرمل دون إبلاغ الإدارة ...وهكذا وهذا يعني أن هناك غموض فى إداء الدور نتيجة لعدم **إيصال المعلومات الكافية إلى الأسر** فيما يتعلق بالدور المطلوب منهم، هذا الخلل فى المعلومات يجعلهم غير متأكدين من الدور المطلوب منهم القيام به، أيضا **تقديم المعلومات غير الواضحة أو المشوشة، عدم وضوح السلوكيات التى تمكن الفرد من أدء الدور المتوقع منه** حيث نجد في مثل هذه الحالة الكثير من المهام المسندة إلى الفرد دون وضوح الكيفية التي يمكن للفرد من خلالها أن يقوم بتنفيذها، ويظهر ذلك جليا بعد كفالة الطفل من آباء ليس لديهم الخبرة الكافية فى كيفية تربية وتنشئة الأطفال، ولا شك فى أن ذلك الأمر يؤثر على الأداء الاجتماعي للأسر البديلة .

– **الغموض فيما يتعلق بمرسلى الدور، أى عدم معرفة الفرد لهؤلاء المرسلين الذين يجب تحقيق توقعاتهم الخاصة بدوره أولاً:** ويرجع ذلك الى الإتصال الضعيف بين الأخصائي الاجتماعي المنوط به التواصل مع الأسر (مرسل الدور) وبين (الأسر البديلة) المستقبل، ويعد ذلك نتاجا لضعف وقلة عدد الأخصائيين الاجتماعيين بمكاتب إدارة الأسرة والطفولة بمديريات التضامن الاجتماعي، تحمل الموظفين بالوحدات الاجتماعية مسئولية متابعة الأسر البديلة دون وجود أي خبرة بكيفية إداء هذا الدور بشكل مهني صحيح.

وقد يواجه الطفل المحتضن مشكلات اجتماعية تعيق نموه الاجتماعي، وتفاعلاته مع أقرانه، وتقدمه نحو ممارسة السلوك الاجتماعي المناسب لمرحلته العمرية، ومن أهم هذه المشكلاتالمشاكل السلوكية التى يعاني منها الطفل مثل العنف والعناد، شعوره بالإضطراب واهتزاز ثقته بنفسه وشعوره بالتفرقة، والإحساس باليتم والحرمان، نظرة المجتمع السلبية للأطفال مجهولي الوالدين، وعدم وعي بعض أفراد المجتمع بكيفية استيعاب هؤلاء الأطفال من أجل إدماجهم فى المجتمع باعتبارأنهم متساويين مع الأطفال المنتمين الى أسر طبيعية، أيضا المشاكل الزوجية التى تحدث وتؤثر على الأطفال بالسلب، كل هذه المشكلات تؤثر على أداء الأطفال لتوقعات الدور المطلوبة منهم باعتبارهم جزء من المجتمع، وذلك لأنه يتصرف وفقاللمعايير التى تدفعه للتصرف بطريقة معينة، حيث أن الفرد يتلقى هذه المعايير والضغوط ويفسرها ويستجيب لها على طريقته الخاصة.

ولقد أثبتت الدراسة أن البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل وللعلاقات الأسرية دور كبير في تزويد الطفلبالمعارف والمهارات اللازمة من أجل ايصاله إلى مرحلة التكامل والاستقلال من أجل استمرار توافقه بصورة ايجابية في الحياة الاجتماعية.

وهنا يتضح أن الأسر البديلة تترك وشأنها فى تفسير المواقف دون أن تكون لديها المعلومات الكافية والواضحة التى تحدد لهم دورهم تجاه الأطفال وكيفية مواجهة مشاكل المراهقة ومراحل نمو الطفل، فمن الممكن أن تتعرض الأسر للأخطاء نتيجة للسلوكيات التى تتبعها معه، والتى تقود فى النهاية الى مزيد من المشكلات التى تؤثر على الإندماج الاجتماعي للطفل فى المجتمع.

أربعة عشر– توصيات الدراسة:

1- استراتيجيات بديلة لمواجهة المشكلة:

المتفق عليه أن مشكلة الأطفال مجهولي الوالدين أصبحت تثقل كاهل المجتمع المصري فى الوقت الحاضر، كما أنها من المحتمل إن استمرت بأثارها السلبية الضارة أن تهدد إستقرار المجتمع وتشيع الفوضي علي ساحته، ومن ثم فإنه من الضروري تبني الإستراتيجيات الملائمة والسياسات المتفرعة عنها لمواجهة هذه المشكلة سواء علي المستوي الإستراتيجي البعيد المدي أو علي المستوي التكتيكي قريب المدي، وفي هذا الإطار فأننا نطرح سيناريوهين أحداهما ذو طبيعة إستراتيجية، والثاني ذو طبيعة أنية مباشرة، وسوف نعرض لكلاهما فيما يلي:

أ- **استراتيجية إستعادة القوة للنسيج المجتمعي:**

نظراً لتردي الأوضاع الاجتماعية علي نحو ما أشرنا فأنه بقدر تردي الأوضاع تكون أفاق الإصلاح، في هذا الإطار من الضروري أن نتبني السياسات الاجتماعية التي تستهدف إستعادة النسيج الاجتماعي لقوته وذلك من خلال الإجراءات الأساسية التالية:

1. **إعادة القوة لمنظومة الثقافة والقيم:** وذلك يتحقق من خلال جهد إرادي واعي يحدد منظومة القيم اللازمة والملائمة للمجتمع، هذه المنظومة من الممكن أن يتولي تحديدها قادة الرأي من كل الأطياف الفكرية والأيديولوجية ورجال الدين وذلك من خلال مؤتمرأيتم فيه تحديد منظومة القيم التي تشكل مضمون العقد الاجتماعي للمجتمع بحيث تصبح هذه المنظومة هي المرجعية التي تشتق منها القيم المنظمة للتفاعل والأداء في كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية وحتي في الشارع ومجال العمل .هذه القيم يمكن إنتقاؤها من ثلاثة مصادر، المصدر الأول: هو النسق الديني ؛ فالثقافة تكون أقوي حينما يشكل الدين قاعدة لها، والمصدر الثاني: هو مصدر تراثي فالمجتمع من خلال تاريخه الطويل أبدع منظومات من القيم من خلال تفاعل أعضائه مع بعضهم البعض، هذه المنظومات لها علاقة بالهوية ولذلك يشكل مكوناً من البناء الأخلاقي القيمي، بينما يتشكل المصدر الثالث: من القيم المعاصرة التي وفدت إلينا من العالم الخارجي بشرط أن تكون ذات أثر إيجابي وبشرط أن تكون هويتنا الثقافية والأخلاقية قادرة علي إستيعابها وهضمها . إذا تمكنا من ذلك فأن علينا أن نفرض التفاعل داخل الأسرة والمدرسة، كما ينبغي أن تشكل مرجعية للأعلام والقواعد والقوانين التي تضبط التفاعل في إطار الشارع والواقع المصري .

2. **إعادة دعم مؤسسات التنشئة الاجتماعية:** حيث يسعي هذا الجهد لإعادة التراحم إلي الأسرة المصرية فمشكلة الأطفال مجهولي الوالدين هي مشكلة النسق الأسري الذي تعرض للتفكيك والتفتت علي أثر الضغوط الداخلية والخارجية، ومن ثم فحل المشكلة يكمن في جزء أصيل منه في إعادة تأسيس العلاقات الأسرية السليمة، وغرسها في نفوس البشر بتكرارها في برامج الإعلام حتي تستقر في اللاوعي الأسري، كذلك من الضروري أن تعمل المدرسة علي تطوير أدوارها كمؤسسة للتنشئة والتربية والتعليم، وأن تستعيد المدرسة التي تستوعب التلميذ وتؤسس له حياة مكملة للحياة

الأسرية أو هي إمتداد لها فإذا قمنا بذلك تم إعادة العافية للنسيج الاجتماعي بحيث يصبح قادراً علي توفير الدفيء للطفل، ومن ناحية ثانية فإن ذلك سوف يجفف ينابيع ظاهرة الأطفال مجهولي الوالدين.

ب. استراتيجية التعامل المباشر والحاضر مع المشكلة:

في هذا الإطار من الضروري بذل جهد علمي شامل يسعي إلي دراسة ظاهرة الأطفال مجهولي الوالدين بحيث تشكل هذه الدراسة قاعدة لتطوير سياسة اجتماعية تهتم بالظاهرة بحجمها وطبيعتها كما هي موجودة الأن، وفي هذا الإطار يمكن أن نتخذ عدة إجراءات أساسية:

1- من الضروري إجراء إعادة مراجعة جذرية لدور التربية التي تتولي الإهتمام بالأطفال مجهولي الوالدين من حيث نوعية الحياة التي يعيش في إطارها الطفل وبرنامج حياته اليومية، كذلك الإهتمام بالعاملين الذين يتولون إدارة هذا الدور أولاً، بأن يكون العمل علي مستوي تأهيلي رفيع، ثم ينبغي أن يتقاضوا أجوراً متميزة تشعرهم بالتميز، لأنهم يتولون الحفاظ علي الأطفالالذين فرضت عليهم الظروف أن لا يكون لهم مأوى سوي الشارع أو المؤسسة،وهؤلاء الأطفال لاحيلة ولا ذنب لهم في وجودهم بهذه الوضعية.

2- ضرورة مساعدة الطفل في دور التربية علي تنظيم حياته داخل هذه الدور، بحيث يؤسسون سياقاً محبباً إلي أنفسهم سياقاً يدركون فيه أن العاملين بتلك الدور ليسوا أعداءهم،وفي هذا الإطار من الممكن أن تعمل الدور على تحفيزهم للإرتقاء بأوضاعهم، كأن تمنح مكافأت مالية وامتيازات لمن يواصل منهم التعليم، ولمن يحصل علي تقديرات عالية، أو لمن يتفوق في إتقان حرفة معينة فذلك من شأنه أن يشعرهم بأدميتهم، ومنجهة أخري علي القائمين علي هذه الدور تشجيع الطفل علي القيام بأنشطة رياضية وفنية لتطوير مواهبهم وتفريغ طاقتهم من خلال الممارسة السوية والسليمة من ناحية ثانية.

3- علي الدولة متمثلة في وزارة التضامن والقوى العاملة؛ فتح مراكز تدريب لهؤلاء الأطفال لمهن يحتاجها السوق حتي نوفر لهم فرص عمل محترمة تقلل من الشعور بالغبن تجاه المجتمع وتوفر لهم فرصة عادلة في الحياة بإنسانية.

4-أن يتم تسليم الطفل من مجهولى الوالدين لأحد الأسر البديلة فور العثور عليه، وليس بعد إتمامه عامه الثاني فأكثروتفضيل الأسر البديلة غير المنجبة لرعاية الطفل داخلها فالأسر غير المنجبة أفضل بكثير من المنجبة لرعاية الطفل.

5- عقد الدورات التثقيفية للأسر البديلة التي وقع عليها الإختيار لإقامة الطفل مجهول الوالدين، وإخضاع الأسر البديلة لبرامج تجعلها تكتسب كيفية التعامل مع نفسية الطفل ومشاعره، ومراقبة ومتابعة الطفل مجهول الوالدين لدى الأسرة البديلة من قبل الاخصائيين الاجتماعيين ووزارة التضامن الاجتماعي، بل وسحب الطفل من الأسرة البديلة التي يتضح أنها قد أهملت تجاه الطفل مجهول الوالدين بإساءتها معاملته أو تربيته.

6-إصلاح الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للأطفال مجهولي الوالدين ولتحقيق هذا المطلب ينبغي أن تكون هناك متابعة من قبل المختصين الاجتماعيين والنفسيين، بمعنى أخر ينبغي توجيه خريجي علم الاجتماع وعلم النفس إلى مجال الخدمة الاجتماعية للأسر البديلة التي هي بحاجة ماسة إلى مساعدة اجتماعية ونفسية، من أجل بناء علاقة تمثل رابطة انفعالية قوية تتطور بين الطفل ومن يعتني به أو يرعاه بحيث تتسم بالاستمرار والثبات، فالتغير المستمر لا يخلق فرصة للطفل لأن يشعر بالأمن، كما أن بقاء الطفل ملاصقاً بمن يرعاه ومستمر مع صورة ثابتة للأم ضروري جداً لصحة الطفل الجسدية والنفسية. (الاتصال غير المشبع يؤدي لظهور المشكلات السلوكية لدى الطفل).

7- وفي الأخير يعتبر الطفل غير الشرعي طفلا لا ذنب له بالدرجة الأولى ويجب أن نغير النظرة عن طريق الإعلام وإقامة الندوات والمحاضرات بهذا الخصوص وإعداده للانخراط في المجتمع حيث يجب علينا تعريفه بأنه إنسان بكل معنى الكلمة له كيانه ومستقبله دون النظر إلى الوراء كيف يستطيع أن يواجه المجتمع بتسلحه بالعلم والمعرفة فهما قادران على بناء شخصيته ووجوده في المجتمع لجعله إنسان فعال، وإذا لم يعتني المجتمع بهؤلاء الأطفال المحرومين من الوالدين عناية سليمة قائمة على أسس علمية فإن المجتمع يخسر مرتين :الأولى: عندما يخسر هؤلاء الأطفال كأفراد متوافقين وهم ما يسمى بالفاقد البشري،الثانية: عندما يخسر المجتمع ويتحمل عبء الإنفاق على هؤلاء الأطفال وهو ما يسمى بالفاقد المادي.

8- وعلى الرغم من وجود قوانين وتشريعات تهدف إلى حماية هؤلاء الأطفال إلا أنها لا تحمل ولا تحدد المعايير التي تحكم جودة الرعاية المقدمة، ولا تشير التقارير إلى السياسات أو البرامج التي تستهدف معالجة الأسباب الجذرية لظاهرة الأطفال مجهولي الوالدين وبالتالي الحد من ظاهرة انفصال الأطفال عن أسرهم، وتفتقر معظم الدول العربية إلى المتابعة والإشراف الجيد على نوعية الخدمة ونوعية الرعاية المقدمة للأطفال سواء الموجودين في المؤسسات أو في الأسر البديلة، لذا فأن وجود البيانات والدراسات البحثية أمر في غاية الأهمية لمعرفة وتحليل واقع الأطفال فاقدي الرعاية وتحديد الاحتياجات بمشاركة الأطفال وأخذ آرائهم بالاعتبار ووضع الخطط والأولويات بما يضمن تحقيق الأهداف وتوفير رعاية وحماية لهؤلاء الأطفال.

9- مراعاة التشريعات والقوانين الخاصة بالأطفال فاقدي الرعاية بشكل عام ومجهولي الوالدين بشكل خاص والتي تنظم مؤسسات الرعاية وجعلها أكثر اتساقا مع مواد اتفاقية حقوق الطفل بما يضمن حماية حقوق هذه الفئة من الأطفال.

10- دعم ومساندة الأسرة للقيام بدورها من خلال حزمة برامج عن التربية الوالدية التى تسهم فى إرشاد الأسرة البديلة لأساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة التى ينبغي اتباعها فى تنشئة الأطفال حتى نتمكن من بناء جيل سوى غير ناقم على نفسه وعلى المجتمع، فالشخصية السوية هي التي تنشأ في جو تشيع فيه الثقة والوفاء والحب والتآلف، والأسرة التي تحترم فردية الشخص وتدربه على احترام نفسه وتساعده على أن يحافظ على كرامته بين الناس وتوحي إليه بالثقة اللازمة

لنموه هي الأسرة المستقرة الهادئة من ناحية العلاقات التي تعكس ثقتها على أطفالها.وينبغي لكي نحقق النضج النفسي للطفل بالأسرة البديلة مراعاة ادراك الأسر العناصر التالية:

- تفهم الوالدين وإدراكهما لحقيقة دوافعها في معاملة الطفل.
- إدراك الوالدين ووعيها بحاجات الطفل البديل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وبتطور نمو فكرته عن نفسه وعن علاقته بغيره من الناس.
- إدراك الوالدين لرغبات الطفل البديل ودوافعه التي تكون وراء سلوكه وقد يعجز عن التعبير عنها.
- إدراك الوالدين لحقيقة عواطفها تجاه الطفل بحيث يكونا قادرين على التعبير عن حبهما له دون أن يصاحب ذلك قلق بالغ عليه.
- تفهم الوالدين لخطورة جعل الطفل البديل مسرحاً تظهر عليه رغباتهما كان يستخدمه طرفاً في إيذاء وضرر الطرف الأخر.
- وعي الوالدين بأن كل طفل له قدرات واستعدادات تختلف عن قدرات واستعدادات غيره من الأطفال.
- إدراك الوالدين بخطورة استعراض عيوب الطفل أو أخطائه على مرأى ومسمع من الآخرين مما يؤثر على صحته النفسية.

11- تطوير سلسلة من البدائل لرعاية الأطفال بمشاركة المجتمع المحلي والجمعيات الأهلية في تقديم الرعاية وفي المتابعة والرقابة.

12- التوعية بثقافة حقوق الطفل والعمل على تغيير المنطلق السائد في التعامل مع الأطفال وزيادة الوعي بحق الأطفال في الحماية وتفعيل مشاركة الأطفال والاستماع إلى آرائهم.

13- توجيه اهتمام خاص للنوع الاجتماعي في التعامل مع الأطفال فاقدي الرعاية حيث إن التمييز الذي تعاني منه الفتيات يضاعف من هشاشة وضعهن.

Abstract

The Role of alternative families in confronting the Problem of Unknown Parentage" Evaluative study of a sample of households

By Sahar Hassani Berber

The study aims to assess the role of the alternative families in confronting the problem of unknown parentage by identifying the expected roles of alternative families and the objectives that should be achieved through these households, and the factors that influence the performance of their roles positively, and the problems faced by children of unknown parentage with alternative families. The study also tries to evaluate the regulation of alternative care, which falls within the executive regulations of the Child Law promulgated by Law No. 12 of 1996, in order to determine the strengths and weaknesses of the regulation, and the ability of these regulations to contribute to the success of **alternative families.**

From this standpoint, the qualitative approach was adopted through the application of the interview manual to twenty foster families in the city of Ismailia who were chosen in a deliberate manner,In addition to a sample of experts (social workers) working in the Directorate of Social Solidarity.

The study reached several results, the most important of which are: That alternative families play an important role in the process of socialization and health care and provide a psychological climate suitable for children of unknown parentage, but alternative families face several problems affecting their functioning and therefore cannot do their role as expected from them.

Keywords: alternative families - unknown parents - role

المراجع

-الكتب والمعاجم والموسوعات:

1- أبو جادو، صالح محمد على،سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان: دار الميسر،2007.

2- أحمد، أنسي محمد، أطفال بلا أسر،الإسكندرية: مركـــز الإســـكندرية للكتـــاب، 1998.

3- بنات،سهيلة، دليل الأسر الحاضنة: لاحتضان آمن وصحي، المملكة الأردنية الهاشمية: المجلس الوطني لشؤون الأسرة، وزارة التنمية الاجتماعية، 2013.

4- بلبل،لمياء، واقع الرعاية البديلة فى العالم العربي: دراسة تحليلية، القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية، 2008.

5- بن ناصر، عبدالله، أطفال بلا أسر، بيروت: دار الفكر العربي، 1999

6- الحسن، احسان محمد،موسوعة علم الاجتماع، لبنان:الدار العربية للموسوعات، 1999.

7- زايد، أحمد، الأسرة العربية في عالم متغير، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2011.

8- السكري، حمدي،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، القاهرة: دار المعارف المصرية، 2000.

9- شتا،السيد على، نظرية الدور والمنظور الظاهرى لعلم الاجتماع، الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية،1999.

10- شكري، علياء وآخرون،علم الاجتماع العائلى،عمان:دار المسيرة،2009.

11- الطويل، هانى، الإدارة التربوية والسلوك التنظيمى :سلوك الأفراد والجماعات فى التنظيم،عمان:دار وائل للنشر،1977.

12- عبد الهادي، نبيل، علم الاجتماع التربوي، الأردن – عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2012.

13- مارشال، جوردون، موسوعه علم الاجتماع، ترجمه:محمد الجوهرى وآخرون، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،2001.

14- هيجان، عبد الرحمن، ضغوط العمل: منهج شامل لدراسة مصادرها ونتائجها وكيفية إدارتها،الرياض: معهد الإدارة العامة، 1998.

-دوريات ومؤتمرات علمية:

15- بلان، كمال يوسف، الاضطرابات السلوكية والوجدانية لدي الأطفال المقيمين فى دور الأيتام من وجهة نظر المشرفين عليهم، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 1-2، 2011.

16- بو حويش، المبروك محمد، التكيف والاندماج الاجتماعي لمجهولي النسب: دراسة سوسيوأنثروبولوجية على عينة من المكفولين فى أسر بديلة بمدينة البيضاء، الملتقى العلمى للرعاية الإجتماعية البديلة لفاقدى السند الإجتماعى، مركز تنمية إبداعات الطفل والإرشاد الأسرى، بنغازى24 / 28 سبتمبر 2017

17- بوطبال، سعد الدين . عشوي، عبد الحميد، العنف الموجه ضد الطفل مجهول النسب من منظور اجتماعي اسلامي، القاهرة: مجلة البحوث الإسلامية، مج 2، ع 7، 2016.

18- حواوسة، جمال، دور الأسرة البديلة فى إشباع حاجات الطفل اليتيم: دراسة تحليلية، الجزائر، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع 38، .2016

19- خلف، مصطفى. الخواجة، محمد ياسر، الجماعة البؤرية كأداة للبحث الاجتماعي، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد الرابع، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، يوليو 2009.

20- رطروط، فواز توفيق، مؤسسات رعاية الطفولة الإيوائية وبعض الخصائص النفسية الاجتماعية للأطفال الملتحقين فيها، الأردن، المجلة الثقافية، ع 56،2002.

21- رطروط، فواز توفيق، الآثار الاجتماعية والنفسية المتوقعة لاحتضان الأطفال مجهولي النسب فى الأسرة المنجبة للأطفال الشرعيين فى الأردن ودور الاختصاصين الاجتماعيين فى مواجهتها، الكويت: مجلة الطفولة العربية، العدد الحادي والثلاثون، مج8، 2007.

22- صولي، ابتسام، عقد الزواج المغفل ووضعية الأطفال مجهولي النسب في قانون الحالة المدنية و قانون الأسرة، الجزائر،جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، مجلة دفاتر السياسة والقانون، ع13، 2015.

23- الصومالي، أمل سليمان، الأسر البديلة فى مدينة جدة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 14، ع 1، .2017

24- طعبلي، محمد الطاهر. فارح، عبداللطيف، العلاقة بين أساليب معاملة الأسرة البديلة والاتزان الانفعالي لدى المراهقين مجهولي النسب: دراسة ميدانية بولاية الوادي، الجزائر، جامعة الجلفة، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، مج 10، ع1، 2017.

25- عادل، لحميدي. صباح، جلاب، المشكلات السلوكية لدى الأطفال مجهولي النسب في الأسر البديلة: دراسة ميدانية على عينة من الأسر البديلة،مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، الجزائر- الجلفة، جامعة زيان عاشور،المجلد 10، ع 1، 2017.

26- محمد، أحلام العطا، أساليب التنشئة الاجتماعية لدى الأم البديلة فى المؤسسات الإيوائية للأيتام: نموذج قرية (sos) للأيتام بالسودان، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مج 7، ع 3، 2014.

-رسائل ماجستير ودكتوراه:

27- إسماعيل، ياسر يوسف،المشكلات السلوكية لدي الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية، أطروحة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم علم النفس، 2009.

28- السبيعي، هدي، تصور مقترح لتفعل دور الأخصائية الإجتماعية في التخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية لدى الأيتام في الأسر الحاضنة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2013.

29- العتيبي، حمدان بن عبيد، تجربة الأسر البديلة لرعاية الأحداث من الإنحراف: دراسة تشخيصية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،أطروحة ماجستير،2010.

30- عمار، هويدا محمود، التقبل الاجتماعي لمجهولي النسب فى المجتمع: دراسة ميدانية بمحافظة بني سويف، أطروحة دكتوراه، جامعة بني سويف، كلية الآداب– قسم علم الاجتماع، 2016.

31- النبوي، إيمان محمد، دراسة فى أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأطفال مجهولي النسب فى الأسر البديلة والمؤسسات الإيوائية، أطروحة ماجستير، القاهرة: جامعة عين شمس– معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الدراسات النفسية، 2008.

- لوائح عمل ومقالات من على شبكة الإنترنت:

32- الجريدة الرسمية، العدد 37 مكرر(أ) فى 18 سبتمبر 2018

33- لائحة العمل فى الرعاية البديلة(نظام الأسر البديلة)، المادة (86) .

34- وزارة الشؤون الاجتماعية، الإدارة العامة للحماية الاجتماعية، اللائحة التنفيذية لنظام حماية الطفل، المادة الأولي، المملكة العربية السعودية.

35- وزيرة التضامن الاجتماعي: أكثر من 12 ألف طفل مجهول النسب،أغسطس 2018.

http://www.elyomnew.com/news/24hours

-المراجع الأجنبية:

36- Abramis , David J., Relationship of job stressors to job performance: Linear or an inverted-U? Psychological reports, Vol 75, Issue 1, 1994.

37- Biblarz ,Timothy J., Raftery, Adrian E. and Bucur, Alexander, Family Structure and Social Mobility, Social Forces, Oxford University Press, Vol. 75, No. 4 ,Jun., 1997.

38- Higgs ,E. S. ,et al , Evidence acquisition and evaluation for a U.S. government evidence summit on protecting children outside family care. Child Abuse and Neglect, Volume 36, Issue 10,2012.

39- Kahn , Robert L. & Others, Organizational Stress: Studies in Role Conflict and Ambiguity, Oxford, England: John Wiley, 1964.

40-Krone ,Kathleen J., Schrodt, Paul & Kirby, Erika L., Structuration Theory: Promising Directions for Family Communication, in: Dawn O. Braithwaite, Leslie A. Baxter, Engaging Theories in Family Communication: Multiple Perspectives, SAGE Publications, Inc. 2006.

41- Kusum, Rights And Status OF Illegitimate Childern, Journal of the Indian Law Institute, Vol. 40, No. 1/4, Human Rights Special, ISSUE (January-December 1998).

42- Kunkel , Adrianne, Hummert, Mary L & Dennis, Michael R, "Social Learning Theory: Modeling and Communication in the Family Context" in: Dawn O.Braithwaite, Leslie A. Baxter "Engaging Theories in Family Communication: Multiple Perspectives", Sage Publications, Inc.2006.

43-Onyemah , Vincent, Role Ambiguity, Role Conflict, and Performance: Empirical Evidence ofan Inverted-U Relationship,The Journal of Personal Selling and Sales Management, Vol 28, No 3,2008.

44-Ritzer,George, Encyclopedia of Social Theory, London: Sage Publications, Inc., 2005.

45-Zaini, Ahmed, Taylor, Dennis, Over Commitment to independence by internal auditors: the effects of role ambiguity and role conflict. Managerial Auditing Journal, Vol 24, No 9,2009.